محاضرات في الأديان الوضعية

دراسة موضوعية

محاضرات في الأديان الوضعية

دراسة موضوعية

الأستاذ المساعد الدكتور

خالد أحمد حسين

الطبعة الأولى

1443هـ - 2022م

مكتبة دجلة
للطباعة والنشر والتوزيع

محاضرات في الأديان الوضعية

الأستاذ المساعد الدكتور خالد أحمد حسين

حقوق الطبع محفوظة

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه إلا بإذن خطي من الناشر

الآراء الموجودة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الجهة الناشرة

ISBN: 978-9923-19-091-3

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الايداع لدى المكتبة الوطنية
(2021/9/5244)

299
حسين، خالد احمد
محاضرات في الاديان الوضعية: دراسة موضوعية، -عمان: دار الوضاح للنشر والتوزيع، 2021.
(124) ص.
ر.أ.: 2021/9/5244
الوصفات: /الديانات الآسيوية القديمة//الديانات الهندية// المعتقدات/

دار الوضاح للنشر
المملكة الأردنية الهاشمية – عمان
شارع الملك حسين – مجمع الفحيص التجاري
هاتف: 0096264654794
هاتف: 00962795237459
dar.alwadah@yahoo.com

مكتبة دار دجلة
جمهورية العراق . بغداد
ساحة التحرير – مدخل شارع السعدون
هاتف: 009647714445112
موبايل: 009647705855603
dijla.bookshop@yahoo.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾

[الحُجُرات]

المحتويات

الموضـــوع	الصفحة
تصدير	11
المقدمة	15
الفصل الأول الصابئة	
المبحث الأول: معنى الصابئة وتاريخها	19
المبحث الثاني: العبادات عند الصابئة	24
الفصل الثاني الديانة الهندوسية	
المبحث الأول: معنى الهندوسية وعقائدها	31
المبحث الثاني: شعائر وعبادات الهندوس	42
المبحث الثالث: نظام الطبقات عند الهندوس	47
المبحث الرابع: كتب الهندوسية	54

الثالث الديانة البوذية	
المبحث الأول: تعريف البوذية ومؤسسها والوصايا العشرة	61
المبحث الثاني: علاقة البوذية بالهندوسية ونظامها التشريعي والأخلاقي	66
المبحث الثالث: تطورها	69
الفصل الرابع: الديانة الجينية	73
المبحث الأول: تعريف الجينية ومؤسسها	73
المبحث الثاني: عقائد الديانة الجينية	75
المبحث الثالث: العرى والانتحار في الجينية	82
المبحث الرابع: الاتجاهات الفلسفية الجينية	84
الفصل الخامس **الديانة الكونفوشية**	
المبحث الأول: تعريف الكونفوشية ومؤسسها	89
المبحث الثاني: هل الكونفوشية دين ؟	93

المبحث الثالث: المعتقدات الأساسية	96
الفصل السادس **ديانة الشنتوية**	
المبحث الأول: تعريف الشنتوية وأماكن انتشارها	103
المبحث الثاني: كتب الشنتوية المقدسة	107
المبحث الثالث: عقائد الشنتوية	109
الخاتمة	**115**
المصادر والمراجع	**119**

تصدير

بقلم الأستاذ الدكتور أحمد العيثاوي

الحمد لله بكل لسانٍ، الموصوف بالجود والإحسان الذي خَلَقَ الإنسانَ، وعلَّمهُ البيان، وأشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصلّى الله عليه وسلم، وعلى آلهِ الطاهرين، وصحبه الأكرمين، أفضل صلاةٍ وأتمُّ تسليم.

أمَّا بَعْدُ:

فقد رَغِبَ الباحث الأستاذ المساعد الدكتور خالد أحمد العيثاوي، التدريسي فيقسم علوم القرآن، كلية التربية/ جامعة بغداد أن أكتب تصديراً لكتابه الموسوم: (محاضرات في الأديان الوضعية).

وهذه ظاهرة مألوفة لدى العلماء والدارسين العرب قديماً وحديثاً، ومن صور ذلك أن مؤلّفاً يقول (بكسر اللام) قُرئ كتابي على الشيخ الفلاني ويوثق الأخير سماعاته.. أو إجازاته لتلك السماعات كتابة.

وَهانذا قد أجبتُ طلب الباحث، بعد أن زودني بالنسخة المطبوعة؛ إذ بدأتُ بقراءتها ابتداءً من العنوان حتى قائمة مصادر البحث ومراجعه.. وقد عنت بعض الأفكار بعد القراءة.

وقبل أن أدلف لتلك الأفكار، لا بُدَّ من وقفة أمام العنوان وما تلاه: إن كلمة محاضرة تعني إعداد الشيء وتهيئته للدارسين، وأما كلمة أديان ومفردها دين فتعني فعل شيء، وهي على نوعين، الأول: الدين الصحيح وهو الوضع الإلهي، والآخر هو الوضعي الذي قام بوضعه آخرون وهم بشر يخطئون

ويصيبون، وهم يضعون دينهم مجموعة من الأفكار التي تنظم الحياة العامة ومنها الروحية.

ثم أتبع المؤلف عنوانه كتابه بذكر الآية الثالثة عشرة من سورة الحجرات التي تشير إلى أساس وجود الإنسان وتكاثره وتوزعهم شعوباً وقبائل، وإن سبيل الخلق التعاون والتعارف واستعمار الأرض التي نشأ عليها وإن أكرم هؤلاء عند الله هو الأكثر تقوى، وأن الله يعلم ذلك، فهو الخبير العليم بمن خلق.

وقد أبان الباحث الغاية من كتابه، إذ هو: يجمع بين دفتيه مادة علمية قصدها التعرف على بعض الأديان الوضعية التي يدين بها كثير من البلدان لاسيّما جنوب شرق آسيا مع بيان نشأة كل ديانة وإلى من تنسب، وما هي عقائدها، وشعارها، وطقوسها، وفضلاً عمَّا لها من أتباع.

قسَّم المؤلف كتابه على ستة فصول تسبقها مقدمة وتعقبها خاتمة، فقد أبانت المقدمة الدوافع والأسباب التي تقف وراء عنوان الكتاب، إذ وصفه: بأنه يجمع بين دفتيه مادة علمية غايتها التعرف على بعض الأديان التي يدين معظم البلدان مع بيان تاريخ نشأتها ومناصريها.

وقد حدد الديانات التي سيقتصر الكتاب على دراستها، وهي: الصابئة المندائيين، والديانات الهندوسية، والبوذية، والجينية والكونفوشية في الصين، والشنتوية في اليابان كونها من المفردات التي قد تصلح لطلبة الدراسات الأولية لمادة علم الأديان.

وبعد هذا العموم، جاءت خطة البحث مقسمة على ستة فصول:

فقد جاء الفصل الأول بعنوانه: ديانة الصابئة وتاريخها وعباداتها حيث أوضح ذلك بمبحثين.

وتخصص الفصل الثاني بدراسة الديانة الهندوسية ومن خلال مباحثه الأربعة، إذ جاءت موضوعاتها: الديانة الهندوسية وعقائدها وشعائرها وعباداتها. كما أبان نظام الطبقات، ومن ثمَّ كتبهم.

والتزم الفصل الثالث بدراسة الديانة البوذية بمباحثه الثلاث.. ابتداءً بتعريفها، مؤسسها، الوصايا العشر التي نسبت إليه وتطورها.

وتخصص الفصل الرابع بدراسة الديانة الجينية بثلاثة مباحث، حيث قام بتعريفها، وأبان مؤسسها وعقائدها، وما فيها من طقوس العري والانتحار.

وتكفل الفصل الخامس ومباحثه الثلاثة: الديانة الكونفوشية، إذ قام بتعريفها، وأبان مؤسسها، وناقش وضعيتها من حيث كونها ديانة أم لا وكذلك معتقداتها الأساسية.

وأما الفصل السادس، فقج خُصص لدراسة الديانة الشنتوية ومن خلال مباحثه الثلاث، كما أبان أماكن انتشارها، وكتبها المقدسة.

وقد أوضحت الخاتمة ما تمخَّض عن البحث من نتائج ثم استخلاصها من خلال الاستقراء والمناقشة.

وختمت صفحات البحث بقائمة مصادر البحث ومراجعه التي استقى منها الباحث معلوماته.

لقد وفَّق الله الباحث في رحلته بين تلك الأديان الوضعية التي يؤمن عدد كثير من سكان العالم، وتمكّن من توضيحها بما إليه من أمور لا تتفق مع الدين الحق دين الفطرة الذي يلد عليه كل مولود في هذا.. وإن ما ينحرف عهنه بأتي بتأثير البيئة التي هة يعيش فيها، ولكن لا بُدَّ من دراسة ذلك تألف مع العقل أم لا ؟ لأنها ديانات مون صنع بشر يخطئ ويصيب.

لقد وجدتني مسروراً بما سطَّره قلم الكاتب من فصول كتابه، وأيقنتُ أنه سيسدُّ فراغاً في المكتبة الدينية التي تفتقر لمثل تلك المعلومات لديانات وضعية يحتاج المثقف العربي المسلم ليكوّن رأيه فيها ويرفض كل ما لا يوافق الديانة الحقة ديانة الإسلام هي معارف دنيوية ينبغي معرفتها.

وأني لأشهد لهذا الكتاب بالمهمة العلمية الرصينة، والتألق العلمي والمعرفي والثقافي.

وفَّق الله الكاتب وإلى مزيد من التألق والتطور والبحوث الرصينة في سماء المعرفة إن شاء الله، ومنه نستمدُّ العون والتوفيق.

بغداد 1/ رمضان / 1442هـ

13/ نيسان/ 2021م

أ.د. أحمد حسين العيثاوي

رئيس قسم اللغة العربية/ كلية التربية

جامعة الفراهيدي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمةً للعالمي، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغرّ الميامين المنتجبين، وعلى من أتبعهم بإحسان واقتفى على أثرهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

إنَّ الكتاب يجمع بين دفتيه مادة علمية غايتها التعرف على بعض الأديان الوضعية، التي يدين بها معظم البلدان مع بيان تاريخ نشأتها وإلى من تنسب، وما هي عقائدها وشعائرها الدينية، ولهذه الأديان أتباع ومناصرون ومتأثرون بها فكرياً.

وسنقتصر على دراسة ديانة الصابئة المندائيين، والديانات الهندوسية والبوذية والجينية في الهند، والكونفوشية في الصين والشنتوية في اليابان، كونها من المفردات التي قد تصلح لدراسة طلبة البكالوريوس لمادة علم الأديان.

وقد قسمتُ الكتاب على ستة فصول، جاء الفصل الأول لدراسة ديانة الصابئة على مبحثين، خصص المبحث الأول: لبيان معنى الصابئة وتاريخها، والمبحث الثاني: خصص لبيان العبادات في ديانة الصابئة، أما الفصل الثاني: فقد جاء لدراسة الديانة الهندوسية، ويتضمن أربعة مباحث، خصص الأول: لدراسة معنى الهندوسية وعقائدها، وتضمن المبحث الثاني: لدراسة شعائرهم وعباداتهم، أما المبحث الثالث: فقد جاء لبيان نظام الطبقات عندهم، والمبحث الرابع: كتب الهندوس، أما الفصل الثالث: فقد خصص لدراسة الديانة البوذية، ويتضمن ثلاثة مباحث، جاء المبحث الأول: لدراسة تعريف البوذية

ومؤسسها والوصايا العشرة التي تنسب إليه، أما المبحث الثاني: فقد أنبرى لدراسة علاقة الديانة البوذية بالهندوسية ونظامها التشريعي والأخلاقي، أما المبحث الثالث: فقد عُنِيَ بدراسة تطورها، أما الفصل الرابع، فقد خصص لدراسة الديانة الجينية، ويندرج تحت أربعة مباحث، الأول: تعريف الديانة الجينية ومؤسسها، والثاني: عقائدها، والثالث: العُرى والانتحار في الديانة الجينية، والرابع: الاتجاهات الفلسفية في الجينية، أما الفصل الخامس، فقد خصص لدراسة الديانة الكونونفوشية، ويتضمن ثلاثة مباحث، الأول: تعريف الكونفوشية ومؤسسها، والثاني: هل الكونفوشية دين، والثالث: المعتقدات الأساسية، أما الفصل السادس، فقد خصص لدراسة الديانة الشنتورية، ويتضمن ثلاثة مباحث، الأول: تعريف الشنتوية وأماكن انتشارها، والثاني: كتب الشنتوية، والثاني: كتب الشنتوية المقدسة، والثالث: عقائد الشنتوية، تسبقهم مقدمة وتعقبهم خاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع.

المؤلف

أ.م.د. خالد أحمد حسين

الفصل الأول

الصابئـــة

المبحث الأول: معنى الصابئة وتاريخها

المبحث الثاني: العبادات عند الصابئة

المبحث الأول

معنى الصابئة وتاريخها

أولاً: معنى الصابئة

في اللغة: (صَبَأ الرجل: خَرَجَ من دينٍ إلى دينٍ آخر، كما تصبأ النجوم، أي تخرج من مطالعها[1]. وصَبَأ أيضاً صار (صَابئياً) وقيل: (الصابِئُون جنس من أهل الكتاب)[2]. واصطلاحاً: (صبأ الرجل: إذا مال وزاغ، فبحكم ميل هؤلاء عن سُنن الحق، وزيغهم عن نهج الأنبياء، قيل لهم: الصابئة)[3].

ثانياً: تاريخ الصابئة

الصابئة من أقدم الديانات التي تعتقد بأنَّ الخالق واحد، وهم أقوام تختلف الأقوال في ملتهم، فمنهم من يعبدون الكواكب أو الملائكة، ومنهم من يزعمون أنهم على دين صابئ بن شيت بن آدم (عليه السلام)، ومنهم من يعتبرون يحيى (عليه السلام) نبياً لهم، وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم ثلاث مرات:

---

(1) لسان العرب، لابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، مصر، م4/ 2385.

(2) مختار الصحاح، تأليف: الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، قراءة وضبط وشرح: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت – لبنان، ط1، 1429هـ - 2008م/ 224.

(3) الملل والنحل، تأليف: العلاّمة أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت 548هـ)، ضبطه وعلّق عليه: كسرى صالح العلي، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت – لبنان، ط1، 1434هـ - 2013م/ 286.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [البقرة].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾﴾[المائدة].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾[الحج].

وللعلماء المسلمين في الصابئة أقوال:

1- فقال سفيان الثوري، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، قال: الصابئون قوم بين المجوس واليهود والنصارى، ليس لهم دين.

2- وقال الضحاك وإسحاق بن راهويه وغيرهم: الصابئون فرقة من أهل الكتاب يقرؤون الزبور. ولهذا قال أبو حنيفة وإسحاق: لا بأس بذبائحهم ومناكحتهم.

3- وقال الحسن البصري: إنهم كالمجوس يعبدون الملائكة ويصلون إلى القبلة الصلاة الخمس.

4- وقال الخليل: هم قوم يشبه دينهم النصارى، إلاّ أن قبلتهم نحو مهب الجنوب ويزعمون أنهم على دين نوح (عليه السلام).

5- وقال القرطبي: إنهم قوم تركّب دينهم بين اليهود والمجوس ولا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم .

6- وقال مجاهد ومتابعيه، ووهب بن منبه: إنهم قوم ليسوا على دين اليهود ولا النصارى ولا المجوس ولا المشركين، وإنما هم باقون على فطرتهم ولا دين مقرر لهم يتبعونه ويقتفونه، ولهذا كان المشركون (ينبزون) من أسلم بالصابئ، أي: أنه قد خرج عن سائر أديان أهل الأرض إذ ذاك، وقال بعض العلماء: الصابئون الذين لم تبلغهم دعوة نبي، والله أعلم[1].

7- أما المفسر المعاصر جمال الدين القاسمي فيقول: (والصائبين جمع صابئ، قال ابن جرير: الصابئ هو المستحدث ديناً سوى دينه الذي ولد عليه، والصابئة نوعان: صابئة حنفاء موحدون، وصابئة مشركون، فالأول هم الذين أثنى الله عليهم في كتابه)[2].

8- وقيل: (الصابئة في الماضي، كما يظهر، كانوا فرقاً وجماعات، ولكن لا نقاش في أن فريقاً منهم كان من أهل التوحيد، لهذا ذكرهم الله تعالى مع أهل الكتاب، وبعد الفتوحات صالحهم قادة المسلمين على ما هم عليه، وصنفهم الأكثرية من فقهائنا كالمجوس أهل شبه كتاب والحكم فيهم دفع

---

(1) يُنظر: تفسير القرآن العظيم، الإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القريشي الدمشقي (ت774هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، 1432هـ - 2011م، 1/ 228-229.

(2) ري الغليل في محاسن التأويل، مختصر تفسير القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي، اختصار الشيخ صلاح الدين أرقه دان، بيروت – لبنان، دار النفائس، ط1، 1414هـ - 1994م/ 10.

الجزية مع عقد الأمان، ولكن لا تنكح نساؤهم ولا تؤكل ذبائحهم، كما هي الحال بالنسبة إلى أهل الكتاب)[1].

يتضح مما سبق، أن الصابئة نوعان: صابئة حنفاء وصابئة مشركون. أما الصابئة الحنفاء فهم بمنزلة من كان متبعاً لشريعة التوراة والإنجيل قبل النسخ والتحريف والتبديل من اليهود والنصارى، وهؤلاء حمدهم الله وأثنى عليهم، والثابت أن الصابئة قوم ليس لهم شريعة مأخوذة عن نبي، وهم من المجوس واليهود والنصارى ليس لهم دين، ولكنهم عرفوا الله وحده، ولم يحدثوا كفراً، وهم متمسكون (بالإسلام المشترك) وهو عبادة الله وحده، وإيجاب الصداق والعدل، وتحريم الفواحش والظلم، ونحو ذلك مما اتفقت الرُّسل على إيجابه أو تحريمه، وهم يقولون: (لا إله إلاّ الله) فقط وليس لهم كتاب ولا نبي. والصحيح أنهم كانوا موجودين قبل إبراهيم (عليه السلام)، بأرض اليمن.

أما الصابئة المشركون فهم قوم يعبدون الملائكة ويقرؤون الزبور ويصلون، فهم يعبدون الروحانيات العلوية.

وعلى ذلك فمن دانَ من الصابئة بدين أهل الكتاب بهو من أهل الكتاب، ومن لم يدن بدين أهل الكتاب فهو مُشرك، ومثالهم من يعبدون

---

(1) ترجمان الأديان، أ.د. أسعد السحمراني، دار النفائس، بيروت – لبنان، ط1، 1430هـ – 2009م/ 21.

الكواكب كمن كان بأرض حران عندما أدركهم الإسلام وهؤلاء لا يحل أكل ذبائحهم ولا نكاح نسائهم وأن أظهروا الإيمان بالنبيين[1].

(1) يُنظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط5، 1424هـ -2003م، م2/ 714.

المبحث الثاني

العبادات عند الصابئة

الماء والطهارة أساس في شرع الصابئة، لذلك يدخل في طقوسهم وشعائرهم التعميد كأول شيء، هذا ما دفع الصابئة كي يقيموا في بطائح العراق بسبب توافر المياه فيها. والمقيمون في عربستان موجودون على نهر كارون. ولأهمية التعميد عندهم، ينبغي أن نتوقف معه قليلاً كونه من الشعائر الدينية عندهم.

1- التعميد:

كل الطقوس الدينية عندهم لا تتم إلاّ بالتعميد وهو (الارتكاس) بالماء الجاري، والصابئة تلجأ إليه في ثلاث حالات:

أ- في (الرشامة) وهو الوضوء الصابئي، ويكون قبل طلوع الشمس لأداء فريضة الصلاة، من دون الاستعانة بكاهن[1]، وإذا فسد الوضوء لسبب ما، ومفسدات الوضوء عندهم: البول، والغائط، والريح، ولمس الحائض، والنفساء، وجسد المرأة الأجنبية، وحكمه عندهم واجب قبل كل صلاة، ولا يجوز عندهم أداء صلاتين بوضوء واحد[2]. أما كيفية الوضوء: (يشد المتوضئ

---

(1) الصابئون المندائيون، الليدي دراور، ترجمة: بدري وغضبان رومي، بغداد – العراق، 1969م/ 170 وما بعدها، المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، تأليف: العميد عبد الرزاق محمد أسود، الدار العربية للموسوعات، بيروت – لبنان، ط1، 1401هـ - 1981م/ 130، وترجمان الأديان/ 29.

(2) ترجمان الأديان/ 29.

حزامه، ثم يجلس على النهر متجهاً نحو الجدي، ويتلو الرخصة (النيّة) بلغتهم المندائية فيقول ما معناه: السلام عليك أيها الماء الجاري من تحت عرش الرب الذي يحيي بك كل ما في الأرض، ثم يشرع بالوضوء مبتدئاً بغسل اليدين... ثم يغسل وجهه ثلاث مرات، بأن يغترف من ماء النهر ويصبه عليه.. ثم يبل يده في الماء، ويجمع أصابع يده اليمنى، ويمررها على جبهته، من مبدأ صدغه الأيمن حتى صدغه الأيسر.. ثم يدخل سبابته في أذنيه ويكرر ذلك ثلاث مرات.. ثم يستنشق ثلاثاً، ثم يتمضمض مرة واحدة.. ثم يأخذ قليلاً من الماء برؤوس أصابعه العشرة فيرفعها إلى ركبتيه وساقيه.. ثم يغسل رجليه.. ثم يقذف ما تبقى من الماء برأسيّ سبابته ثلاث مرات، كأنه يطرد النجاسة عن نفسه)[1]، ليصبح طاهراً من معنى الولادة.

ب- عماد الزواج: ويتم بمراسيم دينية للعروسين عند عقد المهر الذي يشترط أن يتم في مساء يومه.

ج- عماد الجماعة: ويجريه كل (صابئي) في عيد (البنحة) من كل سنة كبيسة على غرار عماد (يحيى بن زكريا)، وفيه يلبس رجال الدين ألبستهم البيضاء ويمشون حفاة في الأزقة والطرقات ويرتمون في الماء الجاري ثلاث دفعات قبل تناول الطعام في كل يوم من أيامه الخمسة، ويشمل هذا أبناء الطائفة كافة رجالاً ونساءً، كباراً أو صغاراً، ويجوز التعميد في هذه الأيام ليلاً ونهاراً.

---

(1) الصابئون في ماضيهم وحاضرهم، السيد عبد الرزاق الحسني، مطبعة العرفان، صيدا – لبنان، ط2، 1377هـ - 1958م/ 91، 92، ترجمان الأديان/ 29.

د- عماد الأعياد: وفيها يتحتم على كل (صابئي) أن يتعمد ولو مرة واحدة في حياته[1].

2- الصلاة :

وتسمى (البراخة). أما أوقاتها فمرتبطة بظواهر الطبيعية التي يقدسونها، ولا تصح الصلاة بدون (الرشامة) أي الوضوء، وهي مفروضة على الذكر والأنثى. والجنابة تمنع الصلاة، والتطهير منها يجب أن يتم قبل أن يتناول الجنب طعامه أو شرابه أو التدخين، وغسل الجنابة مشروط بالماء الحي غير المنقطع من مجراه الطبيعي، وماء الحمام لا يصح لأنه مقطوع عن مجراه، ولكن علماءهم جوزوا لمن هو بعيد عن النهر الاغتسال بماء الحنفيات أو الماء المجلوب من المنابع الحية[2].

وتتم الصلاة بالوقوف والركوع والجلوس على الأرض من دون سجود[3]، وقيل: وتستغرق قراءة الأذكار والأدعية فيها ساعة وربعاً تقريباً. وتؤدى ثلاث مرات في اليوم.

أ- صباحاً قبل طلوع الشمس، ومقدارها (8) ركعات في كل ركعة (3) سجدات.

---

(1) الصابئون في ماضيهم وحاضرهم/ 91-92، المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، م1/ 130-131، ترجمان الأديان/ 28-29.

(2) الصابئون في ماضيهم وحاضرهم/ 93، المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، م1/ 129.

(3) الصابئون في ماضيهم وحاضرهم/ 93.

ب- منذ زوال الشمس ومقدارها (5) ركعات في كل ركعة (3) سجدات.

جـ - عصراً قبل غروب الشمس ومقدارها (5) ركعات في كل ركعة (3) سجدات.

ويسبق الصلاة آذان بدون رفع الصوت وبدون الوقوف على شاهق[1].

3- الصوم:

المفروض ثلاثون يوماً في السنة، أولها الثامن من اجتماع آذار، وتسعة أيام أولها التاسع من اجتماع كانون الأول، وسبعة أيام أولها الثامن من شباط. غير أن هذه الأعداد أقل من ثلاثين. ويحرم الصابئة الحاليون الصوم، ويرون أنه من باب تحريم ما أحلّه الله تعالى وإن كانوا يتظاهرون به في بداية شهر رمضان مجاراةً لمن جاورهم من المسلمين، ويمتنعون عن أكل اللحوم مدة (36) يوماً مقسمة على مدار السنة، أي حوالي خمسة أسابيع[2].

ويتبين من ذلك أنهم يعتمدون صوماً قريباً من صوم المسيحيين، يقوم على الامتناع عن تناول اللحوم.

4- الصدقة :

ويشترط فيها السر وعدم الإعلان عنها لأنَّ في ذلك إفساد لثوابها، وهي من أخلاق المؤمن وواجبة تجاه أخيه الإنسان (طوبى لمن وهب فإنه

---

(1) المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، م1/ 130.

(2) الصابئة في ماضيهم وحاضرهم/ 89، المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب ، م1/ 129.

لمأجور، طوبى لمن كسا فسيكسي أرومية من نور)، (أعطوا الصدقات للفقراء وأشبعوا الجائعين وأسقوا الظمآن وأكسوا العريان لأنَّ من يعطي يتسلم ومن يقوض يرجع له القرض)[1].

(1) الصابئة المندائيون نبذة تعريفية، إعداد: رائد حسون بقال، عدي أسعد خماس، مطبعة شفيق، بغداد، 2010م/ 10-11.

الفصل الثاني

الديانات الهندوسية

المبحث الأول: معنى الهندوسية وعقائدها

المبحث الثاني: شعائر وعبادات الهندوس

المبحث الثالث: نظام الطبقات عند الهندوس

المبحث الرابع: كتب الهندوسية

المبحث الأول

معنى الهندوسية وعقائدها

الهندوسية:

تُعدُّ الهندوسية ديانة الجمهرة العظمى في الهند الآن، قامت على أنقاض الويدية وتشربت أفكارها، وتسلمت عن طريقها الملامح الهندية القديمة والأساطير الروحانية المختلفة التي نمت في شبه الجزيرة قبل دخول الآريين، ومن أجل هذا عدّها الباحثون امتداداً للويدية وتطور لها.

وتسمى الهندوسية أو الهندكية، إذ تمثلت فيها تقاليد الهند وعاداتهم وأخلاقهم وصور حياتهم، وأطلق عليها (البرهمية) ابتداءً من القرن الثامن قبل الميلاد نسبة إلى براهما (Brahama) ومنه اشتقت الكلمة (البراهمة)[1].

عقائد الهندوس:

أولاً: الإلوهية عند الهندوس: يوجد في الفكر الهندوسي فيما يخص بالإلوهية نزعتان مختلفتان تمام الاختلاف، وهما نزعة الوحدانية ونزعة التعدد، وإن كانت نزعة التعدد أقوى وأكثر انتشاراً.

وقد بلغ التعدد عند الهنود مبلغاً كبيراً، فقد كان عندهم لكل قوة طبيعية تنفعهم أو تضرهم (إله) يعدّونه ويستنصرون به في الشدائد، كالماء والنار والأنهار والجبال وغيرها.

---

(1) موسوعة مقارنة الأديان اليهودية – المسيحية – الإسلام – أديان الهند الكبرى، تأليف: د.محمد شلبي، القاهرة – مصر، ط10، 1992م/ 694.

ولم يصل الهندوس إلى عبادة هذه الظواهر دفعة واحدة، وإنما مرّوا بمراحل انتهت بهم إلى عبادتها، وعلى هذا كثرت الآلهة عندهم كثرة زائدة، ولكنهم في وسط هذه التعدد كانوا يميلون أحياناً للتوحيد أو اتجاه قريب منه[1].

إذن فإنَّ الهندوس كانوا في بداية أمرهم ينظرون بإجلال إلى مظاهر الطبيعة وقواها، والتفوا إلى ضعفهم كبشر حيالها فقدسوها، وجعلوا لكل ظاهرة (الإله) الذي يحرّكها أو يسكنها، وقدسوا بعض الحيوانات ولاسيّما البقرة، وفي أسفار الفيدا إشارات حول المرحلة البدائية الأولى للديانة الهندوسية، إذ انتشرت عبادة قوى الطبيعة وهي مرحلة تبدأ من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى مرحلة تدوين الفيدا في القرن الثامن قبل الميلاد[2].

وقد تضمنت الفيدا أناشيد وابتهالات لعدد من الإلهة في تلك المرحلة وكان من أهمها[3]:

1- الإله أندرا: وهو ما يُعرف بإله العواصف والحرب، إذ هناك أنشودة تعظمه وتقدم أوصافه وقدراته، إذ جاء فيها: (هو الأعلى من كل شيء وهو الأسنى ذو القوة العليا الذي أمام قدرته الغالبة ترتعد الأرض والسماوات العالية. أيها الناس أسمعوا لشعري إنما هو أندرا إله الكون وهو الذي قهر

---

(1) موسوعة مقارنة الأديان، أحمد شلبي/ 699-700، المدخل إلى دراسة الأديان، م1/ 66.

(2) مقارنة الأديان، أ.د. محمد أحمد الخطيب، دار الميسرة، عمّان – الأردن، ط3، 1435هـ - 2014م/ 398.

(3) تاريخ الأديان القديم، د. رؤوف شبهاني، مؤسسة البلاغ، دار سلوني، بيروت – لبنان، ط1، 1432هـ - 2011م/ 206-208.

الشياطين في الحساب وأجرى الأقمار السبعة الصافية الكبار واقتحم كهوف الكآبة الأكدار، وأخرج البقرات الجميلة من الأرحام، وأضاء النار القديمة من البرق في الغمام، وذلك هو أندرا...البطل الجسور، الأرض والسماء تعترفان بسلطانه وكماله والجبال المرتفعة تخرُّ له وتسجد لجلاله، هو الذي يرسل صواعق السماء على أعدائه، فلتُهدَ إليه السبائك المقدسة فإنه يقبل هذه الخمرة ويمنحنا رضاه، ويستمع للشعر وأغاني الولاء).

2- الإله ياما (Yama): وهو إله الموت أو الديان الذي يحاسب الموتى على أفعالهم في حياتهم، وياما هو أول إنسان مات وارتفعت روحه إلى رحاب السماء وصار إلهاً. وفي الفيدا أنشودة تتحدث عن نشأة ياما وتشرح دوره وتدعو إلى احترامه، وهذه الأنشودة تدعو الناس إلى ملاقاة ياما الذي يجمع الموتى بآبائهم وأسلافهم ويساعدهم في قطف ثمار الأعمال الحسنة في أعلى السماء وتحذر الناس من الخطيئة وهي تشير إلى أن الإنسان يكتسي في الحياة الثانية جسداً آخرا.

3- الإله فارانا (Varana) : وهو إله التدبير والتنظيم للقوى الطبيعية والأعمال والأخلاق الإنسانية، ودور فارانا يشمل أيضاً المحافظة على نظام الطبيعة وحماية الإنسان من الشرور ومن الوقوع فيها، فالإنسان الذي يقع في الخطيئة يتوجب عليه أن يطلب المسامحة من فارانا لينعم بعد ذلك بالهدوء والاستقرار. وهكذا إذا سعى الهندوس جاهدين للتقرب من مظاهر الطبيعة وعبادتها، إذ عدّوها آلهة يمكن استرضاؤها عن طريق تقديم القرابين لها دعوتها لمساعدتهم على حل مشكلاتهم ورفع المعاناة عنهم.

التثليث في الفكر الهندوسي:

وبعد امتداد الزمن بدأ يتكون عندهم الشعور بأن الآلهة تتفاوت في الرتبة والقوة والعظمة، وتنقسم على رؤساء ومرؤسين حتى انتهوا إلى الاعتقاد بوجود الإله الأعظم والأقوى، الذي لا يمثله غيره من الآلهة أو الموجودات.

لقد جمع الكهنة الهنود آلهتهم في إله واحد أعطوه أعظم الصفات وأجلها وأقواها وحصروا فيها القدرة على إخراج العالم إلى الوجود من ذاته ونفسه، وجعلوا قدرته تهيمن على العالم وتحفظه أو تهلكه، لذلك اهتم الكهنة بثلاث صفات هي: الإيجاد والحفظ والتدبير، وأطلقوا على آلهتهم ثلاثة أسماء: فهو (براهما)[1] من حيث هو موجد وخالق للعالم، وهو (فشنو) من حيث هو حافظ للعالم وموجوداته، وهو (شيفا) المهلك والمدمر للعالم وما فيه، ومن هذه التعددية في الوحدة ظهر التثليث في الهندوسية[2].

فرأس الثالوث عند الهندوس هو (براهما)، فهو خالق العالم ابتداء، وبدأت من الآلهة، وإليه تعود لأنه منشؤها، والروح الإنسانية شعلة من نيرانه المقدسة. ويذهبون إلى أن براهما كان منذ بدء الخليقة قد وجد من بيضة ذهبية كانت طافية على الماء[3].

---

(1) وبراهما: اسم (الله) في اللغة السنسكريتية، وهو عند البراهمة الإله الموجد بذاته، لا تدركه الحواس، ويدركه العقل، وهو مصدر الكائنات كلها لا حد لها، وهو الأصل الأزلي المستقل الذي منه يستمد العالم وجوده

(2) مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب/ 399، تاريخ الأديان القديم/ 208.

(3) مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب/ 399.

أما (فشنو): فهو إله الحب الذي ما أكثر ما ينقلب إنساناً ليقدم العون إلى البشر، وأعظم ما يتجسد في فشنو هو شخصية (كرشنا)، وهو في صورته الكرشنية مولود في السجن، يأتي بكثير من أعاجيب البطولة، ويشفي الصم والعمى، ويعاون المصابين بداء البرص، ويذود على الفقراء، ويبعث الموتى من القبور. لذا فإنهم يقدسونه على أنه هو الذي خلق الكون كله، وأنه هو الذي خلق الأرض، ثم اتخذ له مكاناً في السماء، وهناك يجلس على العرش بجانب زوجته والإلهتين (لاكشمي) و(سري) إلهتي الحظ السعيد والبركة الطيبة...

وفشنو ينتابه القلق أحياناً بسبب هذا العالم .. فهو يهبط بين حين وآخر من عليائه يتفقد شؤون البشر[1].

وأما (شيفا) فعبادته من أقدم وأعمق وأبشع العناصر التي تتألف منها عقيدة الهندوس في الإلوهية، وكلمة (شيفا) لفظ أريد به التخفيف من بشاعة هذا الإله، ومعناها الحرفي (العطوف)، مع أنه في الحقيقة إله القسوة والتدمير قبل كل شيء آخر وهو تجسد لتلك القوة الكونية التي تعمل واحدة بعد أخرى على تخريب جميع الصور التي تبتدئ فيها حقيقة الكون.

و(شيفا) لا يظهر عادةً إلاّ في ميادين القتال والمعارك الضخمة والمنازعات الطاحنة، وفي هذه الميادين كلها تحل بركته، وهي دائماً بركة قاتلة، لذلك فإنَّ تماثيله المنحوتة في الصخر فهي تمثله وهو يضع فوق رأسه عدداً من

---

(1) يُنظر: قصة الديانات، سليمان مظهر، الوطن العربي، القاهرة، بيروت، ط1، 1984/ 82-83؛ قصة الأديان، محمد أحمد الخطيب/ 400.

الجماجم وتحيط به أرواح الشر حيث يمارس رقصة العبوس والضراوة، تلك الرقصة التي تنتهي بتحطيم العالم، وهكذا يمكن القول بأنه يمثل الدمار ويضع نهاية لكل شيء.

وإلى جانب ذلك فإن شيفا يُعدُّ الدفعة الجارفة نحو التناسل الذي يتغلب على موت الفرد باستمرار الجنس، وهذه الحيوية الخلاقة الناسلة تمثلها الآلهة (شاكتي) زوجة شيفا، ويقول اتباعها أن قوة الآلهة تحولت لكي تتجسد في جسدها، فأصبح لها قوة متفردة، وعندما تكون (شاكتي) غاضبة فإنها ترقص في وحشية وترتعش فوق شيطان. أما عندما تكون راضية فهي في هذه الحالة تبدو سيدة جميلة شابة، تمنح الحب والتسامح والكرم. ويستطيع المتعبدون التقرب إليها بتقديم التضحيات ونحر الذبائح أمام معابدها[1].

هذا هو الثالوث الرئيس عند الهندوس، فمن يعبد أحد الآلهة الثلاثة فقد عبدها جميعاً أو عبد الواحد الأعلى فلا يوجد أي فارق بينها[2].

عبادة الفيلة والقردة والأفاعي:

هذه هي الآلهة الرئيسة، وإن كان هناك أيضاً بضعة آلاف من الآلهة الصغيرة.. هناك مثلاً إله آخر هو ابن شيفا واسمه (جانيش).. هذه الإله هو الفيل الذي تتجسد فيه الطبيعة الحيوانية للإنسان، وتتخذ صورته في الوقت نفسه طلسماً يقي حامله من الحظ السيء .. وإلى جانب هؤلاء هناك القردة والأفاعي.. وهي مصادر الرعب التي تركز لطبيعة الآلهة.. ولعلَّ أخطر هذه

---

(1) قصة الديانات/ 83-84.

(2) موسوعة مقارنة الأديان، أحمد شلبي/ 702.

الأفاعي المقدسة أفعى تسمى (ناجا) لها عند الهندوس منزلة خاصة، فعضة واحدة تؤدي إلى موت سريع.. ولهذا فهم يقيمون لها حفلاً دينياً كل عام تقدم لها فيها هي وزملائهم من الأفاعي قرابين من اللبن والموز توضع عند مدخل جحورها وأكبر مراكز عبادة الأفاعي في شرقي ميسور..فهناك في معابد هذا الإقليم تسكن جموع زاخرة من الأفاعي حين يقوم الكهنة على إطعامها والاهتمام بها... ومن الحيوانات الأخرى ما يتمتع هو الآخر بمثل هذه القدسية كالتماسيح والنمور والطواويس والببغاوات بل والفيران أيضاً.. فالهندوسي لا يرى فارقاً بين الحيوان والإنسان.. لأنَّ لكل منها روح.. والأرواح تمضي متنقلة دائماً بين الحيوان والإنسان.. ولهذا فهي صنوف إلهية نسجت خيوطها في شبكة واحدة لا نهاية لها[1].

عبادة البقرة وتقديسها:

تُعدُّ البقرة أكثر الحيوانات قدسية عند الهندوسي.. فلها تماثيل في كل معبد ومنزل وميدان.. وهي تتمتع بحرية مطلقة في ارتياد الطرقات كيف شاءت.. ولا يجوز للهندوسي تحت أي ظرف أن يأكل لحمها أو يستغل جلدها في أي صناعة من الصناعات .. وهي إذا ماتت وجب دفنها بجلال مع أعظم طقوس الدين. من كل هذه الألوان تتضح حقيقة الإيمان عند الهندوس .. آلهة من كل نوع[2].

---

(1) قصة الديانات/ 85، مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب/ 401.

(2) قصة الأديان/ 85-86.

ثانياً: الثواب والعقاب عند الهندوس

يرتبط الثواب والعقاب في الهندوسية بعقائد عدّة لها صلة وثيقة بموضوع الثواب والعقاب وهي أربع:

الكارما.

تناسخ الأرواح أو تجوال الأرواح.

الانطلاق.

وحدة الوجود.

وسنطلع فيما يأتي على رأي الهندوس حول المعتقدات الأربع:

1- الكارما:

يقول البروفسور أتريا: إنَّ الشهوة هي أقوى عامل في حياتنا لكن شهواتنا تؤثر على الآخرين، فنحن في أعمالنا التي تفرض بها الشهوات نحسن إلى الآخرين أو نسيء فلا بُدَّ أن ينطبق علينا قانون الجزاء المسيطرة على حياة سائر الأحياء الحرة في الكون، وقانون الجزاء يسمى في اللغة السنسكريتية (Kayma) وليس لأحد أن يتملص منه.

وجميع أعمال البشر الاختيارية المؤثرة في الآخرين سواء أكانت خيراً أو شراً، لا بُدَّ من أن يجازي عليها بالثواب أو العقاب وفقاً لناموس العدل الصارم، فنظام الكون إلهي قائم على العدل المحض، وإن العدل الكوني قضى بالجزاء لكل عمل، وإن في الطبيعة نوعاً من النظام لا يترك صغيرة ولا كبيرة

من أعمال الناس بدون إحصاء.. وبعد إحصائها ينال كل شخص جزاءه على عمله ويكون الجزاء في حياة.

إلاّ أن الهندوس لحظوا من واقع الحياة أن الجزاء قد لا يقع، فالظالم لا ينتهي دون أن يقتص منه، والمحسن قد ينتهي دون أن يحسن إليه، ولذلك لجؤوا إلى القول بتناسخ الأرواح ليقع الجزاء في الحياة القادمة إذا لم يتم في الحياة الحاضرة.

أما فلسفة اليوغا فتحاول تقريب موضوع الكارما إلى الأذهان فتذكر أن حياتنا تكون سارة أو غير سارة تبعاً لما وضعنا لها من أسباب بما قدمنا من أعمال وهذا يشبه ما يقال عندما تقع مصيبة على شخص فإننا نقول:

من عمله: إذاً، الجزاء من جنس العمل[1].

2- تناسخ الأرواح:

يطلق بعض الباحثين على هذه العقيدة تعبيراً اصطلاحياً آخر: هو (تجوال الروح) وقد يطلق عليها (التناسخ) فقط، ويطلق عليها كذلك (تكرار المولد)، والتناسخ رجوع الروح بعد خروجها من جسم إلى العالم الأرضي في جسم آخر، وسبب هذا التناسخ عائد أمرين:

الأول: إن الروح خرجت من الجسم ولا تزال لها أهواء وشهوات مرتبطة بالعالم المادي لم تتحقق بعد.

---

(1) موسوعة مقارنة الأديان، أحمد شلبي/ 710، تاريخ الأديان القديم/ 225-226.

والثاني: أنها خرجت من الجسم وعليها ديون كثيرة في علاقتها بالآخرين لا بُدَّ من أدائها، فلا مناص إذا من أن تستوفي شهواتها في حيوانات أخرى، وأن تتذوق الروح ثمار أعمالها التي قامت بها في حياتنا السابقة[1].

فالميل إذاً يستلزم الإرادة، والإرادة تستلزم الفعل في هذا الجسد وإن لم يصلح هذا ففي جسد غيره، وإذا اكتملت الميول ولم يبقَ للإنسان شهوة ما زالت الذنوب، ولم يرتكب الإنسان إثماً يضم بحسنة تستوجب الثواب نجت روحه وتخلصت من تكرار المولد وامتزجت بالبراهما سواء أكان الاكتمال في جسد واحد أو أجساد متعددة.

وإن من الشروط اللازمة لتجوال الروح، أن الروح في عالمها الجديد لا تذكر شيئاً من عالمها السابق، فكل دورة منقطعة تماماً بالنسبة للروح عن سواها من الدورات وهنا تلتقي الديانة مع الديانات السماوية، ولكنها سرعان ما يتلاشى عنها منطق الالتقاء. هي خلود الروح وحسابها على ما قدمت ولكن الأديان السماوية ترى الروح كائناً مستقلاً بجسم فهو يحاسب على ما ارتكب مع هذا الجسم ويتم الحساب بعد أن يعترف الإنسان بأخطائه كافة[2].

3- الانطلاق:

إنَّ معنى اكتمال الميول والشهوات هو توقفها وتغلب الإنسان على نفسه بحيث لا يبقى له شهوة ولا ميل بل يقنع بما حصل عليه ولا يتطلب مزيداً فإذا تم ذلك مع انقطاع عن الأعمال وعن علائق الدنيا وما فيها من

---

(1) موسوعة مقارنة الأديان، أحمد شلبي/ 710-711.

(2) تاريخ الأديان القديم/ 226.

ملاذ وعصيان تلك التي تستلزم تكرار المولد، إذا تم له ذلك نجا من تكرار وامتزج ببراهما.

وهذه الحالة هي التي يعبرون عنها بالانطلاق: الذي يعني الامتزاج ببراهما كما تندمج قطرة من الماء بالمحيط العظيم وهذه الحياة الأسمى هو الانطلاق في دوران الوجود المتوالية والاندماج في الكائن الأسمى وهو الانطلاق لا يكتسب بالأعمال الصالحة؛ لأنَّ الأعمال الصالحة يجازي عليها الإنسان عن طريق الميلاد المتكرر كالأعمال الشريرة تماماً[1].

4- وحدة الوجود:

خلقت الحياة من الروح، فالإنسان ليس جسماً وحواساً لأنها تموت وتبلى، بل الإنسان هو الروح، وهي أزلية أبدية مستمرة غير مخلوقة، وعندما تجرد الروح من الظواهر المادية تبدأ رحلتها للعودة إلى الروح الأكبر وذلك يسمى تخلصها من الجسم (طريق العودة).

وهذا التفكير هو ما قال به سانكرا (Sankara) في القرن الثامن الميلادي، إذ وضح فلسفة الهندوس في وحدة الوجود وحاول أن يدل على رفض الازدواج، إذ قال: (إنَّ الروح الإنسانية هي جزء من الروح العالية)[2].

---

(1) موسوعة مقارنة الأديان، أحمد شلبي/ 712-713، تاريخ الأديان القديم/ 227، مقارنة الأديان، أحمد محمد الخطيب/ 404-405.

(2) يُنظر: موسوعة مقارنة الأديان، أحمد شلبي/ 713، المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهبنم1/ 64، تاريخ الأديان القديم/ 227-228.

المبحث الثاني

شعائر وعبادات الهندوس

1- الطهارة: تنتشر في الهند أماكن عديدة لها صفة القداسة عند الهندوس، وهذه الكثرة العددية حصلت بالتراكم عبر السنين، ويلحظ أن هذه المواقع التي يحجون إليها تتوزع على ضفاف الأنهار، وإن كان نهر الغانج من بينها الأكثر قداسة وفيه يلقون رماد موتاهم بعد حرق جثثهم، ونهر الفانج يزعمون أنه ينبع من تحت قدمي الإله لحافظ (فشنو)، وقد اعتمد الهندوس الماء في الطهارة وطقوسهم في الطهارة تتم بواسطة الماء، فالجنابة عندهم يتم التطهر منها بالاغتسال بالماء، وبالنسبة للمرأة كذلك تغتسل بعد الحيض، وأما بعد الإجهاض وإسقاط الحمل قبل أوانه، فالواجب عندهم معرفة كم من الأشهر مضى على حملها، بحيث تقوم بالتطهر أيام عدّة، هي عدد الأشهر التي مضت على الحمل، وهم كذلك يوجبون الاغتسال بعد مس جثمان ميت، أو مس امرأة حائض أو نفساء، أو من يمس أحداً من فئة المنبوذين[1].

والطهارة عند الهندوس منها ما هو حسي وهو بالاغتسال بالماء، ومنها ما هو معنوي كطهارة الروح بالعلوم المقدسة، والقلب بالعبادات، ويستنتج من نصوصهم أنهم يعتبرون بول البقر مادة للتطهير، ولذلك فإن كهنتهم في معابدهم وبعد انتهاء طقوسهم، يرشون على الناس بول البقر، لظنهم أنها تعطي البركة[2].

---

(1) ترجمان الأديان/ 73، مقارنة الأديان/ 408، تاريخ الأديان القديم/ 229.

(2) ترجمان الأديان/ 73، مقارنة الأديان/ 408.

2- الصلاة:

لا تتم الصلاة عند الهندوس إلاّ بالأركان الآتية:

الاستحمام، ارتداء الثياب النظيفة ذات اللون الأصفر أو الأبيض ، فضلاً عن غسل الأيدي والأفواه بالماء المعطر.

هيئة الصلاة:

أثناء أداء الصلاة هناك هيئة تخص كلاً من الرجل والمرأة . فالرجل يجلس متربعاً، والمرأة تجثو على ركبتها.

ولا يوجد في الهندوسية صلاة جامعة، فالصلاة كلها فردية وهي ثلاثة أنواع:

1- صلاة برفقة الكاهن واتباع ترانيمه.

2- صلاة بلافقته دون اتباع ترانيمه.

3- صلاة فردية محضة.

أوقات الصلاة:

أما بالنسبة لصلاة الهندوس، فهي مرتين في اليوم:

1- صباحاً.

2- مساءً.

وتفسيرهم إن كل صلاة تسقط ما حصل من هفوات وأخطاء وذنوب حصلت في الإنسان ما بين هاتين الصلاتين، فصلاة الصباح تسقط ذنوب

الليل وصلاة المساء تسقط ذنوب النهار، وإن من لا يؤدي هاتين العبادتين قائماً في الصباح وقاعداً في المساء، يجب أن يطرد (كالشودر) ويمنع من أداء الواجبات الدينية ويحرم من حقوق المولدين ثانية[1].

نلحظ مما تقدم، من تشديد الهندوس في مسألة الصلاة إن لم يؤدِ الصلاة عندهم يطرد ويصبح من المنبوذين، وهم الطبقة الخادمة وهنا عقاب قاسٍ إضافة إلى حرمانه من حقوق المولودين ثانية، ويستخدم الهندوس عند طقوسهم في معابدهم برفقة الكاهن، فضلاً عن الماء في الطهارة النار التي يوقدون بها البخور، ومع ذلك الأزهار. والصلاة التي تؤدى في المعابد، تؤدى على الشكل الآتي: (يتلو الكاهن تعاويذه التقليدية وبعدها يركع الشخص تحت قدمي الصنم متضرعاً.. يتلو الكاهن الأدعية التقليدية كل طبقة لها وضع خاص في الأدعية التي يتلوها الكاهن، في الختام يتلو الكاهن دعاءً مخصوصاً.. يصلي الشخص ثم يرش الماء ثم يخرج)[2].

3- إحراق الموتى:

الروح هي الأساس للمفهوم الهندوسي، والبدن ليس له اعتبار كبير، وضمن نظام التناسخ فإنَّ الروح عندهم تنتقل في دورة الحياة من بدن إلى آخر طلباً للتزكية والتطهر، حتى إذا ما تم لها ذلك توقف حلولها في الأبدان واتحدت بالروح الكلية. لذلك اعتمدوا نظاماً قاسياً على البدن في الحياة، وإذا

---

(1) ترجمان الأديان/ 75، مقارنة الأديان/ 409، تاريخ الأديان القديم/ 231.

(2) ترجمان الأديان/ 75، تاريخ الأديان القديم/ 231.

ما مات المرء فيكون في طقوسهم إحراق جثمانه، ومن ثم وضع الرماد في أنبوب وإلقاء هذا الرماد في نهر الغانج النهر المقدس عندهم.

والغريب عندهم أنهم يدفنون البقرة إذا ماتت ضمن مراسيم معينة، بينما الإنسان يحرقونه، والأكثر غرابة ما كان سائداً عندهم بشأن النساء، حيث كان من طقوسهم إحراق المرأة حية مع جثمان زوجها المتوفى، وبقيت هذه العادة حتى أواسط القرن التاسع عشر[1].

4- الدخول إلى الديانة:

إنَّ الدخول إلى الديانة الهندوسية يتم عبر مراسيم احتفالية خاصة، والشروط الواجبة لهذه العملية ليست واحدة للجنس، فعملية ترسيم الذكر وإعلان انضمامه إلى الدين يكون بمنحه الخيط المقدس.

وطقس ترسيم الذكر يسمى (سمسكارا)، وهو من المراحل الحاسمة في حياة الهندوسي، وتتم عندما يكون الطفل بين سن الثامنة والثانية عشر، ويركز الاحتفال على وضع خيط مقدس على كتف الصبي، ويرتدي الصبي زياً خاصاً لهذه المناسبة يحمل صولجاناً، ويقوم كاهن رسمي بوضع الخيط المقدس على كتف الصبي، وتجدر الإشارة إلى أن بعض طقوس الترسيم تبدأ قبل الولادة وفي أثناء فترة الحمل. إذ على الأم الحامل أن تمارس نوعاً من الطقوس لمدة عشرة أيام تسمى طقوس التطهر من النجاسة، وبعد الولادة هناك احتفالات خاصة لخرم أذن الصبي، ومراسيم لخروجه إلى الشمس للمرة

---

(1) ترجمان الأديان/ 76، مقارنة الأديان/ 409، تاريخ الأديان القديم/ 231.

الأولى، وإطعامه طعاماً جافاً، وحلق شعر رأسه مع إبقاء خصلة من الشعر تترك مدى الحياة ولا يلحقها الحلق أبداً.

وبعد مراسيم (السمسكارا) يوضح الولد تحت رعاية وحماية (برهمي)إذ يعكف على تعليم الصبي وإرشاده، وقد تمتد هذه المدة اثنتي عشرة سنة، وعلى الطفل أن يظهر الطاعة العمياء لمرشده ويبدي له احتراماً يفوق احترامه لوالديه، إذ إن الوالدين يقدمان للطفل وجوده، وأما البرهمي فيهبه الخلود، وتنتهي هذه المدة بالزواج[1].

(1) مقارنة الأديان/ 409-410.

المبحث الثالث

نظام الطبقات عند الهندوس

نظام الطبقات في الهند نشأ من التقاء الآريين والتورنايين والسكان الأصليين، ومعنى هذا أنه نشأ أول ما نشأ على أساس الجنس[1]. ومما يذكر إلى أن كلمة (فارنا) الدالة على الطبقة تعني اللون أيضاً، مما يدل على أن التقسيم الطبقي للمجتمع الهندي له بُعده العرقي، وإن الجنس الآري أبقى نفسه متميزاً عن عرق السكان الأصليين، فالتقسيم الطبقي لم يكن نتيجة الإرادة والمؤهلات البشرية في دورتها الحياتية الواحدة، بل هو في اعتقادهم يرتد إلى إرادة إلهية، وفسروا الطبقات تفسيراً دينياً لا يقبل الجدل ويحتم الخضوع. وعن كيفية حدوث الطبقات تقول النصوص إنه من رأس براهما جاء أعظم الناس وأكثرهم قداسة وهم (البراهمة)، ومن ذراعيه جاء المحاربون والملوك ومن فخديه جاء التجار والصناع وأرباب المهن، ومن قدميه جاء (المنبوذون) وتبعثرت الطبقات في الأرض، وقد تحددت لكل طبقة وظيفتها ومهمتها[2].

وبناءً على هذا التفكير الذي يرى أن الطبقات خلقها الله على هذا الوضع يصبح هذا التقسيم أبدياً، فهو من صنع(براهما) ولا طريق لإزالته، وعلى هذا لا يرتفع أي شخص من أي قسم إلى أعلى، ولا يجوز لرجل أن يتزوج امرأة من طبقة أعلى من طبقته، ولكن يجوز للرجل أن يتزوج امرأة من

---

(1) موسوعة مقارنة الأديان، أحمد شلبي/ 704-705.

(2) مقارنة الأديان، أحمد محمد الخطيب/ 413.

طبقة أقل من طبقته على ألا تكون من الطبقة الرابعة (المنبوذون) التي ليست إلاّ للخدمة. ويتبع نظام الطبقات كذلك أن هناك أسماء خاصة للأطفال في كل طبقة، فيختار الاسم من الكلمات الدالة على البهجة إن كان برهمياً، وعلى الحوار والقوة إن كان (كشترياً)، وعلى الغنى ولثروة إن كان (ويشياً)، وعلى الذل والمهانة إن كان (شودرا)[1].

فقد قسم المجتمع الهندوسي على أساسه على أربع طبقات:

أولاً: البراهمة: ومعناه العارف بالله وحامل العلم والمعرفة، منهم المعلم والكاهن، والقاضي، ولهم يلجأ الجميع في حالات الزواج والوفاة، ولا يجوز تقديم القرابين إلاّ في حضرتهم[2]، لذلك فإنَّ مهمة القيادة الدينية الموكلة للبراهمة تفرض أن يكون من ينتسب إلى هذه الطبقة وافر العقل، فالمجتمع الهندوسي يقر لأبناء هذه الفئة بأنهم الأكثر ثقافة، وإذا كان البراهمة غير معنيين بالجانب السياسي والإداري للدولة، فإنَّ عملهم هو الذي يؤسس من أجل سلامة الأوضاع في الدولة والمجتمع، فهم المعلمون ناشرو الثقافة، وهم الذين يتولون تدريب أهل المجتمع على أداء العبادات والطقوس والتزام العادات والتقاليد المتوارثة في مجتمع الهند[3].

---

(1) موسوعة مقارنة الأديان/ 706-707.

(2) الموسوعة المفصلة في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والمعاصرة، إعداد: مكتب التبيان للدراسات العربية، تحقيق التراث لصاحبه أبو عيسى محمد بن حسين المصري، إشراف: حسن عبد الرحمن أبو الخير، دار ابن الجوزي، القاهرة – مصر، ط1، 1432هـ - 2011م، 2/ 773.

(3) ترجمان الأديان/ 69.

وإنَّ للبرهمي حقوق تقر بها الشريعة الهندوسية ومنها[1]:

1- تدريس أسفار الفيدا، وتعليمها.

2- أن البرهمي محل احترام جميع الآلهة بسبب نسبه وحده.

3- أحكام البرهمي حجة في العالم.

4- كل ما في العالم ملك للبرهمي، وله حق في كل موجود.

5- البرهمي إذا ما افتقر، حق لـه أن يمتلـك مـال الشـودري (المنبـوذ)، الذي هو عبد له، فالعبد وما يملك لسيده.

6- لا يعتبر البرهمي مذنباً حتى لو قتل العوالم (الطبقات) الثلاث.

7- لا ينبغي للملك أن يجبي خراجـاً مـن البرهمـي، ولـو مـات الملـك محتاجاً، ولا يجوز أن يصبر على جوع برهمي في ولايته.

8- لا يجوز للملك قتل برهمي حتى لو اقترف جميع الجرائم.

9- على الملك ألاّ يقطع أمراً مهما كان، دون استشارته.

ثانياً: الكشترية: ومعناه الشجاع صاحب السـلطة، يتعلمـون، ويقـدمون القرابين ويحملون السلاح للدفاع[2].

---

(1) موسوعة مقارنة الأديان/ 707-708، المدخل إلى دراسة الأديان، م1/ 59-60، مقارنة الأديان/ 414-415.

(2) الموسوعة المفصلة، 2/ 763.

لـذلك مـن الواجـب أن يميـز أبنـاء هـذه الطبقـة بالكفـاءة السياسـية والعسكرية معاً بحيث يكون لهم في المجتمع الإقدام والمهابـة. فمهمـة الكشـترية هي القيادة الفعلية للأمة، لذلك فإنَّ ما يقومون به أكثر دقة وصعوبة من مهمـة البراهمة التي تقتصر على التوجيه والتعليم إلى حد كبير[1].

وقد وضعت الشريعة الهندوسية الكثير من المبادئ المتعلقـة بهـذه الطبقـة ومن أهمها[2]:

1- الـذي يصـلحون لأن يكونـوا قـواداً أو ملوكـاً أو قضـاة أو حكـام للناس، وهم من هذه الطبقة، وهم الذين تغذت عقولهم بالفيدا.

2- وبناءً على ذلك فإنَّ الملك ينصب من الكشترية.

3- الإلوهية تتجسم في صورة الملك البشرية، لذا لا يجـوز أن يسـتخف به.

4- على الكشترية أن يتجمعوا عند أول نداء، وعلى الملك أن يعـدّ لهـم عدّة الحرب وأسلحته.

5- الكشتري يبقى ويعيش جندياً حتى في وقت السلم.

ثالثاً: الويشية: ومعناه الـزراع والتجـار، يزرعـون ويتـاجرون ويجمعـون المال، وينفقون على المعابد الدينية[3].

---

(1) ترجمان الأديان/ 70، مقارنة الأديان/ 415.

(2) موسوعة مقارنة الأديان/ 708، المدخل إلى دراسة الأديان، م1/ 60، مقارنة الأديان/ م4.

(3) الموسوعة المفصلة، 2/ 763.

لذا فإنَّ واجبات (الويش) الانخراط في الزراعة وتربية الماشية والتجارة، وهذا ليس أمراً اختيارياً، وإنما ينبع من عملهم ومن طبيعتهم، فهي وظائف إلزامية وليست اختيارية، هذه الطبقة إذن هي في موقع الخادمة للأمة وللشعب؛ لأنها تملك مصادر الثروة وعمليات الإنتاج، وبيدها تحقيق الرخاء.

ومن المبادئ التي وضعتها الهندوسية لهذه الطبقة[1]:

1- الويشي لا يتزوج إلاّ امرأة من طائفته.

2- أن يعتني جيداً بمهمته، ويربي الماشية على الدوام.

3- على التجار من الويشية معرفة قوانين التجارة ونظم الربا.

4- على الويشي أن يتعلم جيداً كيف يبذر الحبوب، ويعرف كيف يفرق بين الأرض الجيدة والأرض الرديئة، ويطلع على نظام الموازنين والمكاييل.

5- أن يعرف أجر الخدم ولغات الناس، وما تحفظ به السلع، وكل ما يمتُّ إلى البيع والشراء بصلة.

رابعاً: طبقة الشودر: ومعناه الذليل والمهين، وهم مع الزنوج الأصليين يشكلون طبقة المنبوذين، وعملهم مقصور على خدمة الطوائف الثلاث السابقة الشريفة ويمتهنون المهن الحقيرة والقذرة[2]. لذلك يسمون

---

(1) موسوعة مقارنة الأديان، أحمد شلبي/ 708، المدخل إلى دراسة الأديان، 1/ 60، مقارنة الأديان/ 416.

(2) الموسوعة المفصلة، 2/ 763.

بـ (المنبوذين). فالشودر أشبه ما يكونـون بالعبيـد، فـواجبهم الخدمـة والعمـل وإنجاز كل ما يوكل لهم من الطبقات الأعلى.

فالمفهوم السائد عند الهندوس عن هذه الطبقة بأنها مجبولـة علـى الخدمـة والتقديم للآخرين، ولا نصيب لهم من متاع الحياة إلاّ القليل.

فهذه الطبقة إذن هي آخر طبقات المجتمع، فهي في (القاع) لا تملـك شـيئاً البتة، وتقدم نفسها قرباناً للآخرين.

وقد جاء في الشريعة الهندوسية تشريعات تعلق بهذه الطبقة منها[1]:

1- لا يجوز للشودري أن يجمع ثروات زائدة ولو كـان علـى ذلـك مـن القادرين، فالشودري إذا جمع مالاً آذى البراهمة بوقاحته.

2- تقطع يد الشودري إذا علا من هو أعلى منه بيده أو بعصـاه وتقطـع رجله إذا رفس برجله.

3- إذا ما دعا الشودري من هو أعلى منه باسمه أو باسم طائفته بـدون تقدير أدخل إلى فمه خنجر محمي متلوث النصل طوله عشرة قراريط.

4- الشودري أحط من البهائم وأذل من الكلاب.

5- إذا همَّ أحد من المنبوذين بمجالسـة برهمـي فعلـى الملـك أن يكـوي (أسته) وينفيه من البلاد.

6- إذا ادعى أحد المنبوذين أن يعلم برهمياً فإنه يسقى زيتاً فعلياً.

---

(1) موسوعة مقارنة الأديان، أحمد شلبي/ 708-709، المدخل إلى دراسة الأديان، 1/ 60، مقارنة الأديان/ 417.

7- كفارة قتل الكلب والقطة والضفدع والغراب والبومة ورجل من طبقة الشودرا سواء.

وخلاصة القول: إنَّ هذا النظام الطبقي الذي يقوم على أساس انقسام حاد في المجتمع يربطه الهندوس بأصل النشأة، ومعنى ذلك أنه يسد الطريق أمام الكفاءات والقدرات، ويمنع العدالة ببن الناس، ومن ثمَّ فهو نظام ظالم، ولا يقبله عقل أو منطق، لذلك ثارت عليه البوذية وأنكرته. وقد جرت محاولات عديدة للتخفيف من حدة النظام الطبقي الجائر، وكانت أبرز هذه المحاولات (المهاتما غاندي) في أوائل القرن العشرين للميلاد، ولكن المحاولة لم تثمر الكثير؛ لأنَّ هذا التمايز الطبقي متأصل في العقيدة وفي المجتمع الهندوسي[1].

(1) ترجمان الأديان/ 72، مقارنة الأديان/ 417.

المبحث الرابع

كتب الهندوسية

للهندوسية عدد هائل من الكتب عسيرة الفهم غريبة اللغة، وقد ألفت كتب كثيرة لشرحها وأخرى لاختصار تلك الشروح، وكلها مقدسة عندهم وأهمها:

الكتاب الأول: الفيدا Veda: وهي كلمة سنسكريتية معناها الحكمة والمعرفة، وهو ليس مؤلف على الأبواب والفصول، إنما هو مجموعة من الأجزاء المنتشرة من تعليمات الزهاد والنساك في القرون المظلمة قبل الميلاد، والتي كان يحفظها ما يسمون: شاستري، ثم أملوها على تلاميذهم وقيدوها على اللوحات الحجرية والجلدية. ويدعي الهندوس أن الفيدا أزلي قديم كقِدم العالم، ألهمه رجل يسمونه: منو، وهو يصور حياة الآريين النازحين إلى الهند، ومدارج الارتقاء للحياة العقلية من السذاجة إلى الشعور الفلسفي، وفيه أدعية تنتهي بالشك والارتياب كما أن فيه تأليهاً يرتقي إلى وحدة الوجو [1]. والفيدا عبارة عن أربع كتب هي:

أ- الريج فيدا Rigveda: وهو أقدم كتب الهندوس المقدسة على الإطلاق وهو أشهر الأربعة وأهمها وأشملها، ويقال إن تأليفها يرجع إلى (3000 ق.م)، وينطوي هذا الكتاب على (1028) نشيداً وضعت ليتضرع

---

(1) الموسوعة المفصلة، 2/ 774.

بها أتباعها أمام الآلهة أو يتغنون بها عن الآلهة، ويقسم الريج فيدا على قسمين:

الأول: كتابة نثرية تشمل على أدعية وصلوات وشرح لكيفية ممارسة بعض الطقوس.

والثاني: (براهمانا) وفيه تعاليم تتعلق بتنظيم العبادات والواجبات الدينية المفروضة على التابعين[1].

ب- ياجور فيدا Yajur veda: ومعناها الفيدا الهوائية، وتقسم هذه المجموعة على قسمين: يسمى الأول (ياجور فيدا البيضاء)، ويسمى الثاني (ياجور فيدا السوداء)، وفي هذا الكتاب توضيح لمختلف أنواع التضحية، كالتضحيات التي تقام عن أرواح الموتى، أو تضحيات النار، وتضحيات الهلال والبدر وسائر الكواكب، وتشمل أيضاً العبادات النثرية التي يتلوها الرهبان عند تقديم القرابين[2].

جـ- ساما فيدا Sama veda: وقد كتبت أشعارها وعددها (585) أنشودة، بطريقة تصلح للإنشاد أو الترتيل، (وساما فيدا) تعني الفيدا الشمسية، والكتاب يقسم على قسمين: الأول: ويسمى (منترا) Mantra، ويتضمن أناشيد ومزامير تغنى في بعض المناسبات.

---

(1) ترجمان الأديان/ 64، مقارنة الأديان/ 419.

(2) مقارنة الأديان/ 419.

والثاني: يسمى (برهمانا) Brahana، وفيه أشعار تشرح وتعدد العبادات والواجبات الدينية[1].

د- آثار فيدا Athar veda: والاسم يعزى إلى (الآثارفيين)، وهم كهنة أو ملوك كانوا يعبدون النار، وتقسم المجموعة على قسمين:

الأول: ويدعى (تترا)، وفيه أدعية وصلوات للاستغفار والرجاء، وترقية ضد السحر وتأثير الأرواح الشريرة المدمرة والخبيثة.

والقسم الثاني: يدعى (برهمانا)، ويتضمن طائفة من شرائع الديانة البرهمية[2].

وهذا الكتاب يصور الحياة الهندية مملوءة بالآثام، كما أن الكون مليء بالشياطين والأغوال، يخوفون الناس، وقد كفت الآلهة أيديها عن الخير، ولم تعد تدفع الشر، مما أدعى إلى لجوء الناس للخرافات والرقي والسحر ليحموا أنفسهم[3].

وكل من هذه الفيدات الأربعة يشتمل على أربعة أجزاء هي[4]:

1- **البراهمانا:** أو الهدايات التي يقدمها البراهمة للمقيمين في البلاد وبين أهليهم، وتشمل بيان أنواع القرابين وتفاصيلها ومواسمها وتعاليم

---

(1) مقارنة الأديان/ 419.

(2) المصدر نفسه/ 420.

(3) المصدر نفسه/ 697.

(4) موسوعة مقارنة الأديان/ 697، مقارنة الأديان، محمد الخطيب/ 420-421.

وأوامر وطقوس ثم وضعها لتهدي الكهنة (البراهمة) في مهمتهم، وتبيان أن إرضاء البراهمة ضروري لقبول القرابين.

2- **سمهتا:** أو مجموعة المنظومات لكثرة المنظوم فيها، وهذه المنظومات يتغنى بها عند تقديم القرابين.

3- **آرانياك Arniaka:** وتسمى (الغابيات) أو (نصوص الغابة)، وهو كتاب يبين الهدايات والإرشادات التي تقدم للشيوخ المعمرين، الذين يتركون أهليهم ليقيموا في الكهوف والغابات ، وفيه نصوص ترشيد هؤلاء المسنين إلى طرائق بسيطة وسهلة لتقديم القرابين والأضحية، ولا تحتاج لمجهود.

4- **أبانيشادات:** ويعني (الجلوس بالقرب من المعلم)، ويتألف من مئة وثمان محاولات جرت بين المعلم وتلاميذه، واشترك في تأليفه مجموعة من الكهنة والقديسيين، وهذه السلسلة غنية بجملة من التأملات الميتافيزيقية التي تجعل منها بوتقة فلسفية ترقى إلى الوحدانية والوحدة في الوجود. فهي أسرار ومشاهدات للرهبان والمتنسكين الذين مالوا إلى باطن الحياة وتركوا ظاهرها، وتمثل الأبانيشادات مذهب الروح الذي هو المرتبة العليا في سلسلة الارتقاء الديني. وتُعدُّ خطوة جريئة في سبيل الحرية الدينية وتخليص الدين من الرسوم البرهمية، وبها قلَّ الاهتمام بالآلهة، وندرت الأدعية والقرابين، حل العلم والعرفان محل ذلك.

الكتاب الثاني: (سمرني) أو (منوسمرني): أي شرع مانو، أو قوانين مانو، وهي: مجموعة التعاليم الهندوسية التي كانت تنتقل شفهياً لقرون عديدة،

ومن ثم نمت كتابتها بالاستناد إلى ما في الذاكرة، وهو يمثل الحالة الأهم في تشريعهم، ويشمل مختلف جوانب العبادات الدينية في مختلف الشؤون[1].

وقد وضعت قوانين (مانو) في القرن الثالث قبل الميلاد في العصر الويدي الثاني، عصر انتصار الهندوسية على الإلحاد الذي تمثل في (الجينية والبوذية) وهذه القوانين عبارة عن شرح للويدات بين معالم الهندوسية ومبادئها وأسسها[2].

الكتاب الثالث: (رامايانا): يعني هذا الكتاب بالأفكار السياسية والدستورية، وفيه خطب لملك اسمه (راما) في حربه لملك سيلان اسمه رافان، والقصة تشير إلى الحرب بين الخير والشر.

أما كتب الفقه (دهوم شاسترا): وهي مجموعة من الكتب الفقهية للديانة الهندوسية، وهي تحتوي على ثلاثة عناوين رئيسة: الأحكام لأدوار حياة الإنسان، الحدود والجنايات، العقاب الذي يلحق الهندوسي إذا لم يخضع لقوانين وأحكام الشريعة[3].

---

(1) ترجمان الأديان/ 65.

(2) الموسوعة المفصلة/ 2/ 766.

(3) المصدر نفسه، 2/ 766.

الفصل الثالث

الديانــة البوذيــة

المبحث الأول: تعريف البوذية ومؤسسها والوصايا العشرة

المبحث الثاني: علاقة البوذية بالهندوسية ونظامها التشريعي والأخلاقي

المبحث الثالث: تطورها

المبحث الأول

تعريف البوذية ومؤسسها والوصايا العشرة

التعريف: (هي فلسفة وضعية انتحلت الصبغة الدينية، وقد ظهرت في الهند بعد الديانة الهندوسية في القرن الخامس قبل الميلاد، وكانت في البداية تناهض الهندوسية وتتجه إلى العناية بالإنسان، كما أن فيها دعوة إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف والمناداة بالمحبة والتسامح وفعل الخير)[1].

لقد اختصت البوذية بالعناية بالإنسان نفسه: روحه، وفكره، وعقله، وجسده لدرجة أنها قدمت هذا الإنسان، واعتقدت بأن الإله يحل في الإنسان.

ومنذ نشأتها رفضت البوذية كل الأشكال التأليهية الكثيرة التي زعم بها الهندوس، فأصبحت ديانة بدون إله. ولذلك فقد اتجهت إلى الإنسان نفسه، وحاولت أن تعثر على طريق لتهذيب النفس البشرية.

وبعد موت مؤسسها تحولت إلى معتقات باطلة، ذات طابع وثني، وقد غالى أتباعها في مؤسسها حتى ألهوه، وصاروا يعبدون البوذات الذين خلفوه.

نشأت البوذية في شمال الهند، وتدريجياً انتشرت في أنحاء آسيا، التبت فسريلانكا، ثم إلى الصين، منغوليا، كوريا، فاليابان[2].

---

(1) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مج2/ 758، البوذية بحث عن الإنسان، محمد نمر المدني، دار دمشق، ط1، 2010م/ 6، العبادات في الديانة البوذية والديانات السماوية الثلاثة (دراسة وصفية)، د. خالد أحمد حسين العيثاوي، مطبعة المرايا، بغداد – العراق، ط1، 2016م/ 32.

(2) البوذية البحث عن الإنسان/ 6-7.

وهي تُعدُّ نظاماً أخلاقياً ومذهباً فكرياً مبنياً على نظريات فلسفية، وتعاليمها ليست وحياً، وإنما هي آراء وعقائد في إطار ديني[1].

مؤسسها[2] :

أسس البوذية المعلم (سدهارنا جوناما) الملقب ببوذا 560-480ق.م، وهو أمير من قبيلة (ساكيا) في النيبال. وبوذا تعني العالم، ويلقب ايضاً (بسكياموني) ومعناه المعتكف، وكلمة بوذا بلغة بالي الهندية القديمة تعني (الرجل المتيقظ) (وتترجم أحياناً بكلمة المستنير). وكان اللفظ الأصلي لمؤسس الديانة البوذية هو(بودا).

وقد عثر على حجر أثري، وضعه الملك أشوك، أحد الملوك الهنود بعد أن اعتنق البوذية، وهذا الأثر يثبت تاريخ حياة بوذا، وقد نشأ بوذا في بلدة (كايبا فاستو)، على حدود النيبال، وكان أمير فشب مترفاً في النعيم وتزوج في التاسعة عشر من عمره، وكان والده حاكماً على مملكة صغيرة، ولما بلغ السادسة والعشرين هجر زوجته منصرفاً إلى الزهد والتقشف والخشونة في المعيشة والتأمل في الكون ورياضة النفس. وعزم على أن يعمل على تخليص الإنسان من آلامه التي منبعها الشهوات، ثم دعا إلى تبني وجهة نظره حيث تبعه أناس كثيرون.

إنَّ المعلومات الدقيقة عن حياة بوذا لا تعدو كونها مجرد آثار شفوية متناثرة، فلم تظهر أولى الترجمات الكاملة لحياته إلاّ بعد وفاته بسنين، وتقول

---

(1) الموسوعة المفصلة، 2/ 771.

(2) البوذية البحث عن الإنسان/ 7، الموسوعة المفصلة، 2/ 771.

الأسطورة أنه، عند مولده تنبأ له بعض الحكماء، بأن تكون لـه حيـاة اسـتثنائية وأن يصبح أحد اثنين، حكيماً أو سلطاناً، تربى الأمير الشاب في رعايـة والـده وعاش حياة باذخة وناعمة، حتى إذا بلغ سن التاسعة والعشـرين، أخـذ يتـدبر أمرهُ وتبين له كم كانـت حياتـه فارغـة ومـن غـير معنـى، قـام بـترك الملـذات الدنيوية، وذهب يبحث عن الطمأنينـة الداخليـة وحالـة التـيقظ (الاسـتنارة)، محاولاً أن يخرج من دورة التناسخ (حسب التقاليد الهندوسية)، فقـام بممارسـة اليوغا لبعض السنوات، وأخضع نفسه لتمارين قاسية وكان الزهـد والتقشـف شعاره في هذه المرحلة من حياته، بعد سبع سنوات من الجهد، تخلى (غاوثامـا) عن هذه الطريقة، والتي لم تعد تقنعه، واتبع طريقاً وسـطاً بـين الحيـاة الدنيويـة وحياة الزهد. وكان يجلس تحت شجرة التين، والـتي أصـبحت تعـرف عنـدهم بشجرة الحكمة، ثم يأخذ في ممارسة التأمل، جرّب حالات عديدة مـن التـيقظ، حتى أصبح (المستنير). وبعد أن بلغ أعلى درجات الحقيقة، شـرع بـوذا يـدعو إلى مذهبه، فتنقل من قرية إلى قرية وأخذ يجمع الناس من حوله، وأسس طائفة من الرهبان عرفت باسم "سانغا" . وكرس بوذا بقية حياته لتعليم الناس حقيقـة دعوته.

واستمر تنقله في سهول شمال شرق الهند، أكثر من خمس وأربعين عامـاً. ظل خلالها يمارس التدريس والتعليم والتحق به عدد من الرهبان والراهبـات، كان يتم اختيارهم من كل القبائل والعائلات والطوائـف. وكـانوا متخصصـين بهذه الممارسة الدينية القاسية المسماة يوغا، وعندما بلـغ بـوذا السـنة الثمـانون من عمره مات بين تلامذته، وكانت آخر الكلمات التي قالها:

كل شيء مخلوق فهو زائل.

وما علينا إلاّ أن نسعى إلى الوعي[1].

ولقد اجتمع أتباع بوذا بفور وفاته في مؤتمر كبير في قرية (راجا جراها) لإزالة الخلاف بين أتباع المذهب ولتدوين تعاليم بوذا خشية ضياع أصولها وعهدوا بذلك إلى ثلاثة رهبان هم:

1- كاشيابا: وقد اهتم بالمسائل العقلية.

2- أويالي: وقد اهتم بقواعد تطهير النفس ونظام الحياة للرهبان.

3- أناندا: وقد دوّن جميع الأمثال والمحاورات لبوذا[2].

الوصايا العشرة التي تنسب إلى بوذا[3]

1- يجب ألاّ تقضي على حياة.

2- يجب ألاّ تأخذ ما يعطى إليك.

3- جب ألاّ تقول ما هو غير صحيح.

4- يجب ألاّ تستعمل شراباً مسكراً.

5- يجب ألاّ تباشر علاقة جنسية محرّمة.

6- يجب ألاّ تأكل في الليل طعاماً نضح في غير أوانه.

7- يجب ألاّ تكلل رأسك بالزهر وألاّ تستعمل العطور.

---

(1) البوذية بحث عن الإنسان/ 8-9.

(2) الموسوعة المفصلة، 2/ 771، البوذية بحث عن الإنسان/ 8.

(3) موسوعة مقارنة الأديان، أحمد شلبي/ 773.

8- يجب ألاّ تقتني المقاعد والمساند الفخمة.

9- يجب ألاّ تحضر حفلة رقص أو غناء.

10- يجب ألاّ تقتني ذهباً أو فضة.

المبحث الثاني

علاقة البوذية بالهندوسية ونظامها التشريعي والأخلاقي

إنَّ اتجاهات البوذية الخلقية واللاعقائدية سبب سرعة انتشار البوذية في الهند لسهولة هذه الاتجاهات ولعدم تعارضها مع آلهة الهندوس، وعلى هذا كان كثير من الهنود يتبعون البوذية في أخلاقها ويظلون مع ذلك على ولائهم لآلهة الهندوس، ومن هنا بدأت البوذية تختلط في مظاهرها بالهندوسية، وبدأ البوذيون الذين قوم مذهبهم على عدم الاعتراف بالإله يعترفون بالآلهة الهندوكية ويتقربون إليها، لذلك لم تكن مظاهر البوذية خالصة لها، بل كانت خليطاً منها ومن الهندوسية، ومن هنا أخذت البوذية تتلاشى من الهند شيئاً فشيئاً، ويندمج أتباعها في تقاليد الهندوسية وطقوسها وآلهتها، ووضع البوذيون – الذين قالوا بأنَّ بوذا كائن إلهي – تمثال بوذا بين آلهة الهندوس، ولم يعارض الهندوس لأن العقل الهندي لا يضيره أن يضم إله جديد إلى ما يعترف به من آلهة، وبمرور الزمن ذاب تمثال بوذا بين الآلهة الكثيرة وذاب أتباع البوذية بين الهندوس، فلم يعد للبوذية شأن في شبه القارة الهندية، وبجوار تمثال بوذا انتعش آلهة آخرون في البلدان الأخرى التي دخلتها البوذية، فظهر في اليابان تمثال الإله شنتو Shinto وفي الصين ظهر تمثال الإله تاوسيم Taosim [1].

---

(1) موسوعة مقارنة الأديان، أحمد شلبي/ 775-776.

النظام التشريعي والأخلاقي في البوذية[1]:

يندرج في النظام التشريعي والأخلاقي ثلاثة أمور:

1- المال والثروة في البوذية: لقد حثَّ بوذا على من يريد دخول (النظام) أن يتنازل عن أمواله وعقاره، ثم يحمل متاعه ويلتحق بالجماعات، وهذا هو رأي بوذا تجاه الثروة، ولكنه ميَّز بين من يجذب المال نفسه فيصير هدفاً لذاته وهو المقصود عند بوذا، وبين ما لم تشغف نفسه بالثروة والمال، ولم يكن عبداً لها، فإنَّ الثروة حينئذٍ لا تصير نقمة ولا شراً بل تصبح نعمة وبركة للإنسان.

ومما يتصل بالثروة رأي بوذا في العمل والبطالة، فقد كان واضحاً أنه يتجه إلى البطالة في جوابه، فقد (سألهُ أحد الجينيين مرة، هل أنت تدعو إلى ترك الأعمال وهجر الأشغال؟ فأجابه: أني أدعو إلى ترك كل عمل قبيح يجرُّ إلى الشرور، ولكني بجنب هذا أدعو إلى القيام بكل ما هو حسن لعبد واللسان والفكر، وكذلك أدعو إلى الإقبال على كل عمل يؤدي إلى الخير والسعادة) ولكن سلوك بوذا يناقض حب العمل.

2- إلغاء الطبقات: لعلَّ من أهم المبادئ التي نادى بها بوذا هي إلغاء هذا النظام، فكل من دخل النظام عليه أن يبطل الطبقية؛ لأنَّ الرهبنة التي نادى بها يتساوى فيها كل البشر، ولكن يؤخذ على بوذا أنه جعل إلغاء نظام الطبقات متوقفاً على دخول البوذية، فلم يدع للمساواة في حد ذاتها.

---

(1) موسوعة مقارنة الأديان، أحمد شلبي/ 779، مقارنة الأديان، محمد الخطيب/ 443.

3- المرأة والبوذية: إنَّ بوذا لم يختلف عن واقع المجتمع الهندي في نظرته للمرأة، فمجتمع الهند مجتمع ذكوري يتعامل مع المرأة على أنها في موقع دوني، ويسلبها الكثير من حقوقها الإنسانية، فبوذا الذي دعا إلى الرهبانية واعتزال المجتمع والعيش في الغابات يكون بذلك قد دعا إلى عدم الزواج وهجر الأسرة، وهذا ما مارسه هو شخصياً، فبوذا لم يكن يطمئن نفساً في حضرة النساء، وتردد كثيراً بل أن يسمح لهنَّ الانضمام إلى الطائفة البوذية، فلقد سألأه تلميذه المقرب (أناندا) ذات يوم:

- كيف ينبغي لنا يا مولاي أن نسلك إزاء النساء؟
- كما لو لم تكن قد رأيتهنَّ يا أناندا.
- لكن ماذا نصنع لو تحتمت علينا رؤيتهنَّ؟
- لا تتحدث إليهنَّ يا أناندا.
- لكن إذا ما تحدثنَ إلينا يا مولاي، فماذا نصنع؟
- كن منهنَّ حذر تام يا أناندا.

وما زال أناندا يلحُّ على بوذا حتى قبل ضم النساء إلى جماعته وأتباعه، على أنه وعلى الرغم من ذلك فقد كان يرى في هذا خطراً على المجتمع البوذي، وقد قال مرة (لأناندا): ولو لم نضم المرأة لدام الدين الخالص طويلاً، أما الآن بعد دخول المرأة بيننا فلا أراه يدوم طويلاً.

المبحث الثالث

تطـورهـا

تطور البوذية[1]:

لقد كانت بداية البوذيـة علـى يـد بـوذا قائمـة علـى النظـام الأخلاقـي والتربوي، ولكنها أخـذت تتطـور مـن قـرن إلى قـرن، فـدخلتها مسـائل عـن الإلهيات والكون، كان بوذا قد نهى عنها وحذر منهـا مريديـه، ولكـنهم بعـده بحثـوا فيهـا وأدرجوهـا في التعلـيم نفسـه. وبـذلك ظهـرت البوذيـة الجديـدة وابتعدت عن البوذية القديمة.

فالبوذية القديمة صنعتها أخلاقية، ميزتها سذاجة المنطق وإثـارة العاطفـة، وطابعها الحض على الخضوع لقوانين النظام، والاهتمام بتعاليم بوذا.

أما البوذية الجديدة، فهي عبارة عن تعاليم بـوذا مختلطـة بـآراء دقيقـة في الكون، وأفكار مجردة عـن الحيـاة والنجـاة، مؤسسـة علـى نظريـات فلسـفية، وقياسات عقلية. وقد ارتبط لتغير الفلسفي البـوذي بانتشـار البوذيـة ودخولهـا أقطاراً كثيرة، وقد أكثر أتباعها من القياس والتأويل بحسب عقـولهم وثقـافتهم حتى ابتعدت عن أصلها.

ومن أهم اتجاهات البوذية الجديدة:

---

(1) موسوعة مقارنة الأديان/ 781، مقارنة الأديان أحمد الخطيب/ 445-446.

1- اتجاه يقول بوحدانية الله، وإنه أوجد أولاً عدداً محدداً من الأرواح، ثم ترك الإنشاء والتعمير مكتفياً بما وضعه في العالم من قوانين وقوى كالبذور تسير سيرها الطبيعي بلا نهاية، وهذه الأرواح هي التي تخلق الخير والشر.

2- اتجاه يرى أن الله أودع هذه الأرواح التي أرسلها للعالم قوى تستطيع منها أن تعرف الخير من الشر، ومن أجل ذلك لا يرسل الله رسلاً اكتفاء بذلك.

3- اتجاه يرى أن الله يفرغ الكمالات الإنسانية في كل زمن على إنسان يتجرد لعبادته، ويبتعد عن إرضاء الشهوات الحيوانية، وهذا الإنسان المختار يحل محل الإله في إظهار الرضا عن بعض الناس أو الغضب عليهم، تبعاً لما يأتونه من الأعمال، ويعرفه الناس يلتفون حوله.

4- ويبالغ اتجاه آخر في تصوير المعنى السابق، فتقول: إنَّ الله يحلُّ في أية صورة يختارها من صور أفراد الإنسان حلول تطهير وتكميل لا حلول استقراء (كاللاما في التبت). وتتكلم كل الاتجاهات عن التناسخ، ولكن بعضهم يرى أن التناسخ لا يكون إلاّ بالنوع نفسه، فتناسخ الإنسان يبقى مقصوراً على نوعه، وكذلك تناسخ الحيوان، فلا تنتقل روح من إنسان إلى حيوان ولا العكس. وتزيد فرقة أخرى في تضييق دائرة التناسخ، فترى أن روح العالم تنتقل إلى عالم، وروح الملك تنتقل إلى ملك، وروح الصالح تنتقل إلى صالح وهكذا.

الفصل الرابع

الديانـة الجينيـة

المبحث الأول: تعريف الجينية ومؤسسها

المبحث الثاني: عقائد الديانة الجينية

المبحث الثالث: العرى والانتحار في الجينية

المبحث الرابع: الاتجاهات الفلسفية الجينية

المبحث الأول

تعريف الجينية ومؤسسها

تعريف الديانة الجينية: (وهي ديانة منشقة عن الهندوسية، ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد على يد مؤسسها مهافيرا ، ولا تزال إلى يومنا هذا، إنها مبنية على أساس الخوف من تكرار المولد، داعية إلى التحرر من كل قيود الحياة والعيش بعيداً عن الشعور بالقيم كالعيب، والإثم والخير والشر، وهي تقوم على رياضات البدنية رهيبة وتأملات نفسية عميقة بغية إخماد شعلة الحياة في نفوس معتنقيها)[1].

فمنشؤها الزهد والتقشف، وطريقها الرياضة الشاقة، ومظهرها الرهبانية، يعيشون شبه عراة، معرضين أجسامهم لظواهر الطبيعة، وأحياناً يلجئون إلى قطع الروابط بالحياة عن طريق الانتحار، ويعتبرونه غاية لا تتاح إلاّ للخاصة من الرهبان[2].

تأسيسها[3]:

يرى الجينيون أن الجينية مذهب قديم جداً، وأنه قد تم نضجه على يد أربع وعشرين من الجينيين، وكان جينا الأول اسمه "رسابها" وقد ظهر منذ أمد بعيد، ولا يحفظ التاريخ عنه شيئاً، ولا ترتبط به إلاّ بعض الأساطير،

---

(1) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، 2/ 741.

(2) الموسوعة المفصلة في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والمعاصرة، 2/ 778.

(3) موسوعة مقارنة الأديان/ 734.

وتتابع الجيناوات الواحد بعد الآخر حتى ظهر الجينا، وأن الأخيران في العصور التاريخية، أما أولهما وهو جينا الثالث والعشرين فاسمه (بارسواناث) وقد ولد في القرن التاسع قبل الميلاد ومات في القرن الثامن، وقد أسس نظاماً رهبانياً شدد فيه بضرورة الرياضات الشاقة المتعبة وجعل أتباعه قسمين: خاصة وعامة.

فالخاصة هم الرهبان والمتبتلون الذين التزموا الرياضة الشاقة والحرمان، وتركوا الأهل والمسكن، وأخذوا يجوبون الأقطار ويطوفون في القرى والأمصار، وهذا القسم هو عمود النظام.

والعامة هم الذين يؤيدون النظام بأموالهم ويمدون الرهبان بحاجاتهم، مع البُعد عن الفواحش وانشغال بالمكاسب من غير عنف ولا إضرار بأحد، مقتدين بالرهبان ما وسعهم ذلك، وجاء مهاويرا وهو جينا الرابع والعشرين، فاعتنق مبادئ "باسواناث" وزاد عليها من فكره وتجاربه وإلهامه، وعلا شأنه، واشتهرت الطريقة باسمه، وعرف النظام بلقبه، فلا تعرف الجينية إلاّ منسوبة إليه.

المبحث الثاني

عقائد الديانة الجينية

أولاً: الإله

الجينية في الأصل ثورة على البراهمة، لـذا لا يعترفـون بآلهـة الهنـدوس، فالاعتراف بالآلهة قد يخلق من جديد طبقة البراهمة أو كهنة يكونون صلة بـين الناس والآلهة، وقرر مهـاويرا أنـه لا يوجـد روح أكـبر أو خـالق أعظـم لهـذا الكون، ومن هنا سمي هذا الدين دين إلحاد، واتجهت الجينية إلى الاعتقـاد بـأن كل موجود إنساناً كان أو حيواناً أو نباتاً أو جمـاداً يتركـب مـن جسـم وروح، وإن كل روح من هذه الأرواح خالـدة مسـتقلة يجـري عليهـا التناسـخ الـذي اتفقت فيه الجينية مع الهندوسية.

هذا هو أساس الفكر الجيني تجاه الإله، غير أن الجينية دين مسـالم، يبـالغ كل المبالغة في البُعد عن العنف حتى أنه يكره قتل الهوام والحشرات الصـغيرة، وعدم العنف عهد من العهود الأربعـة الـتي وضـعها "باسـواناث" وهـو جينـا الثالث والعشرون. وبسبب هذه المسألة اعترف الجينيـون بآلهـة الهنـدوس فيمـا عدا الثالوث (برهما – وسنو – سيفا)، وكانوا في بـادئ الأمـر، كمـا يظهـر في كتبهم – يعترفون بآلهة الهندوس للهنـدوس، ويحترمونهـا للمجاملـة والمسـالمة، ولكنهم عادوا فأجلوها لذاتها، وإن لم يصـلوا في إجلالهـا إلى درجـة الهنـدوس بطبيعة الحال، غير أن الفعل البشري يميل إلى الاعـتراف بإلـه، ويحتـاج الإلحـاد إلى أدلة أكثر من الأدلة التي يحتاجها إثبات الآلهة، ومن هنا وجد فـراغ كـبير في الجينية بسبب عدم اعتراف مهاويرا بإله يكمل به صورة الدين الذي دعا إليـه،

وكان من نتيجة ذلك أن عدّهُ أتباعه إلهاً، بل عدّوا الجينات الأربعة والعشرين آلهة لهم، ولعلّهم بذلك كانوا متأثرين بالفكر الهندي الذي يميل في الأكثر إلى تعدد الآلهة.

والجينية تتفق مع الإسلام في جزء يسير يتعلق بروح الإنسان، ذلك هو خلود الروح خلوداً أبدياً وخضوعها للثواب أو العقاب لما يرتكبه صاحبها، وإن اختلف الإسلام مع الجينية في طريق الثواب والعقاب.

وعدم الاعتراف بالإله استتبع عند الجينيين اتجاهات مهمة سلبية تتعلق بالعقائد، فهم لا يقولون بالصلاة، ولا بتقديم القرابين، ولا يعترفون بالطبقات، ولا بما تدعيه الطبقة العليا في النظام الهندوسي وهي طبقة البراهمة من امتيازات ومزايا، ولكن خلق المسالمة الذي دفع الجينيين إلى الاعتراف بآلهة الهندوس كما ذكرنا آنفاً، دعاهم هنا إلى الاعتراف بالبراهمة، وإن من الواجب احترامهم المطلق، وليس معنى هذا وجود طبقة براهمة في الجينية. بل المقصود احترام براهمة الهندوس كطائفة لها مكانتها في الدين الهندوسي، أما الطبقات في الجينية فلم تتعدَّ ما وضعه "بارسواناث" من تقسيم الجينيين على خاصة وهم الرهبان، وعامة وهم من يؤيدون النظام من غير الرهبان، ولم تجعل الجينية للرهبان امتيازات كما فعلت الهندوسية، بل إن الجينية جعلت الرهبنة مشقةً وتضحيةً وتكليفاً[1].

---

(1) موسوعة مقارنة الأديان/ 744، المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، 1/ 72، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، 2/ 744.

ثانياً: الكارما والتناسخ

تقول الجينية بالكارما والتناسخ، وإن (الكارما) كائن مادي يخالط الروح ولا سبيل لتحرير الروح من ربقة هذا الكائن إلاّ بشدة التقشف والحرمان من الملذات في كل مرحلة من مراحل الحياة، فهذه وحدها هي وسيلة تحرير الروح وحياتها حياة أبدية حرة، وفي ذلك تقول النصوص الجينية المقدسة: "كما تتحدد الحرارة بالحديد، وكما يمتزج الماء بالبن، كذلك يتحد الكارما بالروح، وبذلك تصير الروح أسيرة في يد الكارما".

وللوصول إلى تخليص الروح من الكارما يظلُّ الإنسان يولد ويموت حتى تطهر نفسه وتنتهي رغباته، وإذ ذاك تقف دائرة عمله ومعها حياته المادية فيبقى روحاً خالداً في نعيم خالد، وخلود الروح في النعيم بعد تخليصها من المادة يسمى عند الجينيين "النجاة" وهو ما يعادل الانطلاق في الهندوسية والنرفانا في البوذية[1].

ثالثاً: الحسنة والسيئة

الحسنة عندهم في فعل الخيرات كإطعام المساكين ومساعدة المحتاجين، ولاسيّما فيما يتصل بالرهبان الجينيين، وقسم الجينيون الحسنات تسعة أقسام، وذكروا أن الحسنات تجزئ باثنين وأربعين طريقاً، منها ما هو في حياة الإنسان الحالية كالبركة والغنى والصحة، ومنها ما هو في حياة قادمة، وأما السيئة فهي

---

(1) موسوعة مقارنة الأديان/ 745، المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، 1/ 72-73، الموسوعة المفصلة، 2/ 781.

ارتكاب الأعمال الخبيثة والفواحش، وقسموها ثمانية عشر نوعاً، منها الكذب والسرقة والفسق والفجور والخيانة والجشع وما إلى ذلك.

وأشد أنواع الجنايات وأفضعها لدى الجينيين هو الاعتداء على الحياة والعنف والتشدد، ووضعوا كفارات خاصة لكل نوع من السيئات، منها الفقر والتناسخ في أشخاص تعساء أو في قوالب الحيوانات والجمادات، وتختلف الحسنات والسيئات باختلاف طبقتي الجينية اللتين سبق أن تحدثنا عنهما وهما طبقتا الخاصة والعامة، على ما يشبه في الفكر الإسلامي الأثر القائل: "حسنات الأبرار سيئات المقربين" فما يجوز للعامة لا يجوز صدوره من الخاصة، ويطلب من العامة الخلق الحسن وعمل الحسنات ويكافئون عليها بما يضمن لهم حياة أو حيوات الطبيعة، أما "النجاة" فالسبيل إليها شاق عسير، وهي من خصائص العامة"[1].

رابعاً: النجاة، وسبل الوصول إليها

تعريف النجاة: (هي غاية الكون، وهي تطهير الشهوات الحيوانية والتخلص من قيود الحياة ومن تكرار الموت والحياة، وهي التمسك بالخير والتخلي عن ارتكاب الشرور، والنجاة هي الفوز بالسرور الخالد لذي لا يشوبه ألم ولا حزن ولا همّ، والناجي ليس بذي جسم مادي وليس بطويل ولا قصير ولا لون له، يحيط بكل شيء، مطلق من جميع القيود، وليس لنجاة نهاية، فهي أبدية سرمدية)[2].

---

(1) موسوعة مقارنة الأديان/ 745، / 746، المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، 1/ 73.

(2) المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، 2/ 73.

السبيل إلى النجاة: شاق وعسير ولا يطمع فيها إلاّ الخاصة من الرهبان، وللوصول للنجاة يتحتم على الناسك ألاّ يوقع أذى بإنسان أو حيوان، وعليه أن يدرك أن احترام الحياة أقدس ما عنى به مهاويرا، وعلى هذا يحرم عليه قتل الحيوان ومن ثمَّ أكل اللحوم، ولعلَّ لهذا صلة بصوم المسيحيين عما فيه روح، فأغلب الظن أن صوم المسيحيين على هذا الوجه انحدر لهم من الفكر الجيني، ويبالغ الرهبان في الحيطة والحفاظ على ما فيه روح، فيمسك بعضهم بمكنسة ينظف بها طريقه أو مجلسه خشية أن يطأ حشرة فيها روح فيؤذيها أو يقتلها، ويضع بعضهم غشاء على وجهه يتنفس خلاله حتى لا يستنشق أي كائن حي وهو يلتقط أنفاسه.

ولا بُدَّ للنجاة كذلك من قهر جميع المشاعر والعواطف والحاجات، ومؤدى هذا ألاّ يحس الراهب بحب أو كره، ولا بسرور أو حزن، ولا بحر أو برد، ولا بخوف أو حياء، ولا بجوع أو عطش، ولا بخير أو شر، والجيني بذلك يصل إلى حالة من الجمود والخمود والذهول فلا يشعر بما حوله، ودليل ذلك أن يتحرى فلا يحس بحياء وينتف شعره فلا يتألم، لأنه لو أحسَّ بما في الحياة من خير أو شر أو نُظم متفق عليها- فمعنى هذا أنه لا يزال متعلقاً بها خاضعاً لمقاييسها وهذا يبعده عن النجاة، ولما كان أبرز ما في هذا التنظيم من العرى، والجوع حتى الموت سميت الجينية دين العرى ودين الانتحار[1].

(1) موسوعة مقارنة الأديان/ 746-747.

خلاصة القول أن النجاة عندهم تعني:

1- الفوز بالسرور الخالد الخالي من الحزن والألم والهموم، وتعني التطهير من أدران الحيوانية المادية، إنها ترمي إلى التخلص من تكرار المولد والموت والتناسخ.

2- طريق الوصول إلى النجاة يكون بالتمسك بالخير والابتعاد عن الشرور والذنوب والآثام، ولا يصل إليها الإنسان إلاّ بعد تجاوز عوائق ومتاعب الحياة البشرية بقتل عواطفه وشهواته.

3- الشخص الناجي مكانه فوق الخلاء الكوني، إنها نجاة أبدية سرمدية.

وكذلك يقدسون كل ذي روح:

1- يقدسون كل ما فيه روح.

2- يمسك بعض الرهبان بمكنسة ينظف بها طريقه أو مجلسه خشية أن يطأ شيئاً فيه روح.

3- يضع بعضهم غشاءً على وجهه يتنفس من خلاله خوفاً من استنشاق أي كائن حي من الهوام العالقة في الهواء.

4- لا يعملون في الزراعة حذراً من قتل الديدان والحشرات الصغيرة الموجودة في التربة.

5- لا يذبحون الحيوانات، ولا يأكلون لحومها وهم نباتيون.

6- لا يشتركون في معركة ولا يدخلون في قتال خوفاً من إراقة الدماء، وقتل الأحياء البشرية، فهم مسالمون بعيدون عن كل مظاهر العنف.

أما العواطف:

1- يجب قهر العواطف والمشاعر جميعاً، ومؤدى هذا ألا يشعر الراهب بحب أو كره، بحزن أو سرور، ولا بحر أو برد، ولا بخوف أو حياء، بخير أو شر، ولا بجوع أو عطش، فيجب أن يصل إلى درجة الخمود والجمود والذهول بحيث تقتل في نفسه جميع العواطف البشرية.

2- ترى أحدهم ينتف شعر جسده دون أن يشعر بأي ألم في ذلك.

المبحث الثالث

العرى والانتحار في الجينية[1]

يعيش الرهبان الجينيون عراة، لأنَّ الجينية تقول: ما دام المرء يرى في العرى ما نراه نحن، فإنه لا ينال النجاة، فليس لأحد أن ينال نجاة ما دام يتذكر العار، فعلى المرء أن ينسى ذلك بتاتاً ليتمكن من اجتياز بحر الحياة الزاخر، فطالما تذكر الإنسان أنه يوجد خير أو شر، حسن أو قبح، فمعناه أنه لا يزال متعلقاً بالدنيا وبما فيها فلا يفوز بـ (موشكا) بمعنى النجاة ويبين هذا خير بيان الحكاية المعروفة عن طرد آدم وحواء من الجنّة، فقد كانا يعيشان فيها عاريين بطهر كامل، لا يعرفان هماً ولا غماً، خيراً أو شراً، حتى أراد عدوهما الشيطان أن يحرمهما مما كانا فيه من البهجة والسرور والسعادة، فحملهما على أن يأكلان من شجرة العلم بالخير والشر، فأخرجا من الجنّة، فالذي حرمهما من الجنة هو عملهما بالخير والشر وبأنهما عاريان، ويرى الجينيون أن الشعور بالحياء يتضمن تصور الإثم وعلى العكس من ذلك مقدم الشعور بالحياء معناه عدم تصور الإثم وذلك زيادة في النقاء، فعلى كل ناسك يريد أن يحيا حياة بريئة من الإثم أن يعيش عارياً، ويتخذ من الهواء والسماء لباساً له.

أما الانتحار فقد كان نتيجة للتخلي عن كل عمل، وترك كل ما يعزي الجسم لعدم الإحساس بالجوع، ولقطع الرابط بالحياة، وللتدليل على أن الراهب أو الراهبة لم يبق له اهتمام بهذا الجسد الفاني، فهو يجيعه، وينتف

---

(1) موسوعة مقارنة الأديان/ 747-748.

شعره، ويعرضه لظواهر الطبيعة القاسية حتى الموت، وقد انتشر الانتحار بالجوع بين رهبان الجينيين قديماً.

ويُعدُّ الانتحار غاية أو جائزة لا تتاح إلاّ لخاصة الرهبان الذين اتبعوا النظام الجيني وإتاحة الفرصة للانتحار معناه قطع الأعمال التي هي مظنة إلحاق الضرر بأي كائن ذي روح، ولا يكون ذلك إلاّ بعد قضاء اثني عشر عاماً أو ثلاثة عشر عاماً داخل الناموس الصارم الموسوم للرهبان الجينيين، وخلاصة القول: أليس تناقضاً عجيباً أن يحرص الجينيون بالغ الحرص على الحياة لكل حشرة وكل دابة، ثم يجعلون انتحار جوعاً قربى من القربات؟ مهما قيل من الأسباب فيعد إيذاءً للإنسان، وقضاءً على حياته، مع أن الجينية لا تلحق الأذى بأحد ولا تقر القضاء على حياة، ويظلُّ تساؤلنا هذا قائماً مع تذكرنا أنهم يعملون ذلك رغبةً في الخلود أو النجاة، أو نتيجة للخمود وللجمود.

أما العامة من الجينيين، لا يلزمهم أن يقوموا بكل هذه المناسك والسبل، ولكن عليهم أن يقوموا ببعضها في حدود طاقتهم ألاّ يوقعوا الأذى بإنسان أو حيوان، وعليهم ألاّ يقتلوا النفس، وألاّ يأكلوا اللحم وأن يقهروا رغباتهم، ولكن لا إلى درجة الجمود والخمود والذهول التي يتبعها الرهبان.

المبحث الرابع

الاتجاهات الفلسفية الجينية[1]

أولاً: يقول الجينيون: إنَّ الحياة الدنيا تعاسة مستمرة وشقاء متصل، نعيمها زائل والعيش فيها باطل، والإنسان الذي لا تزيد حياته عن طرفة عين في دهر كيف يتسنى له أن يعيش ليدرك السلام لروحه ويتخلص من آلام الدنيا.

وإنَّ الخلود يمكن الوصول إليه بقبول الجواهر أو الياقوتات الثلاث للروح، فمن أتبعها وصل إلى بر السلام، وإذا اكتملت في الإنسان فإنه يجد عندئذٍ لذة لا تعدّها لذة وسعادة ليس مثلها سعاد وهذه الياقوتات هي:

الياقوتة الأولى: وهي الاعتقاد الصحيح, وهي رأس النجاة، وتعني الاعتقاد بالقادة الجينيين الأربعة والعشرين.

الياقوتة الثانية: وهي العلم الصحيح، ويقصد بها معرفة الكون من ناحية المادية والروحية والتفريق بين هذه وتلك، وتختلف درجة المعرفة باختلاف قوة البصيرة وصفاء الروح، ولا يكون العلم الصحيح إلاّ بعد الاعتقاد الصحيح.

الياقوتة الثالثة: وتعني الخلق الصحيح أو السلوك الصحيح، ويقصد بها التحلي بالحسنات والتخلي عن السيئات، وعدم القتل، وعدم الكذب والتمسك بالعفّة والزهد في الملكية والخلاص لا يمكن بلوغه بالصلاة ولا

---

(1) موسوعة مقارنة الأديان/ 749-750، المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب/ 2/ 70-72.

بتقريب لقرابين، ولا بعبادة آلهة متعددين، وإنما بصالح الأعمال التي يؤديها الإنسان عن فهم وعقيدة.

ثانياً: وضع الجينيون سبع أصول رئيسة لتطهير الروح، وتُعدُّ من أمهات المبادئ (الجينية):

1- أخذ العقود والمواثيق بوجوب تمسك المريد بالخلق الحميد والإقلاع عن الخُلق السيء.

2- التقوى: وهي المحافظة على الورع والاحتياط في القول والعمل وفي جميع الحركات والسكنات، وتجنب الأذى والضرر لأي كائن حي.

3- التقليل من الحركات البدنية والكلام ومن التفكير في الأمور الدنيوية الجسمانية.

4- التحلي بالفضائل ووسائل الكلمات العشر وهي:

العفو – الصدق – الاستقامة – التواضع – النظافة – ضبط النفس – التقشف الظاهري والباطني – الزهد – اعتزال النساء – الإيثار.

5- التفكير في الحقائق الأساسية عن الكون والنفس.

6- السيطرة على متاعب الحياة وهمومها التي تنشأ من الأعراض الجسمانية أو المادية كمشاعر الجوع والعطش والبرودة والحرارة.

7- القناعة الكاملة والطمأنينة والخلق الحسن والطهارة الظاهرية والباطنية.

ثالثاً: درجات العلم في الفلسفة الجينية خمس رئيسة وهي:

1- الإدراك بطريق الحواس أو بطريق الذهن، وهذا يستلزم حضور الأشياء المعلومة للحواس أولاً حتى يتم إدراكها.

2- العلم عن طريق الوثائق المقدسة ويعرف بالعلم غير المباشر.

3- العلم المحدود بالوجدان: وهو إدراك ذي الصورة من الأشياء الموجودة بطريق الروح.

4- العلم بالوجدان المحيط، وهو الإدراك بطريق الروح لما ليست له صورة، وهو إدراك يتخطى مسافات الأزمنة والأمكنة، وهذه المرحلة تستلزم مزيداً من الطهر والصفاء.

5- العلم بمخبئات الضمائر والتصورات في السرائر فهو علم بما لم يوجد إلاّ من حيث أنه خاطر في الذهن، وهو أرقى درجات العلم، ولا يتم إلاّ للذين هجروا الأهل والوطن وطهَّروا أنفسهم بالرياضة الشاقة.

الفصل الخامس

الديانة الكونفوشية

المبحث الأول: تعريف الكنفوشية ومؤسسها

المبحث الثاني: هل الكنفوشية دين ؟

المبحث الثالث: المعتقدات الأساسية

المبحث الأول

تعريف الكونفوشية ومؤسسها

تعريف الكونفوشية: (هي ديانة أهل الصين، وهي ترجع إلى مؤسسها (كونفوشيوس)، الذي ظهر في القرن السادس قبل الميلاد، داعياً إلى إحياء الطقوس والعادات والتقاليد الدينية التي ورثها الصينيون عن أجدادهم، مضيفاً إليها جانباً من فلسفته وآرائه في الأخلاق والمعاملات والسلوك القديم، وهي تقوم على عبادة إله السماء، أو (الإله الأعظم)، وتقديس الملائكة، وعبادة أرواح الآباء والأجداد[1]، لذا فقد تأصلت الكونفوشية في الصين، وبات اسم الصين ملازماً حتى صار أكثر سكانها يدينون بها، مما جعل تراث الصين وحضارتها يلتحم بها[2].

المطلب الأول: مؤسسها

كونفوشيوس[3]:

- يُعدُّ كونفوشيوس المؤسس الحقيقي لهذه العقيدة الصينية.

- ولد سنة 51 ق.م في مدينة تسو Tsou وهي إحدى مدن مقاطعة لو Lu .

---

(1) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، 2/ 748، الموسوعة المفصلة في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والمعاصرة، 2/ 800.

(2) ترجمان الأديان/ 169، مقارنة الأديان/ 449.

(3) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، 2/ 748-749، الموسوعة المفصلة في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة المعاصرة، 2/ 800-801.

- اسمه كونج Kung وهو اسم القبيلة التي ينتمي إليها، وفتوس Futze معناه الرئيس أو الفيلسوف، فهو بذلك رئيس كونج أو فيلسوفها.

- ينسب إلى أسرة عريقة، فجده كان والياً على تلك الولاية، ووالده كان ضابطاً حرياً ممتازاً، وكان هو ثمرة لزوج غير شرعي، توفي والده وله من العمر ثلاث سنوات.

- عاش يتيماً، فعمل في الرعي، وتزوج في مقتبل عمره قبل العشرين، ورزق بولد وبنت، لكنه فارق زوجته بعد سنتين من الزواج، لعدم استطاعتها تحمل دقته الشديدة في المأكل والملبس والمشرب.

- تلقى علومه الفلسفية على يدي أستاذه الفيلسوف لوتس Laotse صاحب النحلة الطاوية، إذ كان يدعو إلى القناعة والتسامح المطلق، ولكن كونفوشيوس خالفه فيما بعد داعياً إلى مقابلة السيئة بمثلها وذلك إحقاقاً للعدالة.

- عندما بلغ الثانية والعشرين من عمره أنشأ مدرسة لدراسة أصول الفلسفة، تكاثر تلاميذه حتى بلغوا ثلاثة آلاف تلميذ، بينهم حوالي ثمانين شخصاً عليهم إمارات النجابة والذكاء.

- وقد تنقل في عدد من الوظائف فقد عمل مستشاراً للأمراء والولاة، وعين قاضياً وحاكماً، ووزيراً للعدل، ورئيساً للوزراء في سنة 496 ق.م، إذ أقدم حينها على إعدام بعض الوزراء السابقين، وعدد من رجال السياسة وأصحاب الشغب، حتى صارت مقاطعة لو نموذجية في تطبيق الآراء والمبادئ الفلسفية المثالية التي ينادي بها.

- رحل بعد ذلك وتنقل بين كثير من البلدان ينصح الحكماء ويرشدهم، ويتصل بالناس يبثّ بينهم تعاليمه حاثاً لهم على الأخلاق القومية.

- أخيراً عاد إلى مقاطعة لو فتفرغ لتدريس أصدقائه ومحبيه منكباً على كتب الأقدمين يلخصها، ويرتبها، ويضمنها بعض أفكاره، وحدث إن مات وحيده الذي بلغ الخمسين من عمره، وفقدَ كذلك تلميذه المحبب إليه هووي فبكى عليه بكاءً مراً.

- مات في سنة 449 ق.م بعد أن ترك مذهباً رسمياً وشعبياً استمر حتى منتصف القرن العشرين الحالي.

صفاته الشخصية[1]:

- كان دمثاً، ومرحاً، ومؤدباً، يحب النكتة، يتأثر لبكاء الآخرين، يبدو قاسياً وغليظاً في بعض الأحيان، طويل، دقيق في المأكل والملبس والمشرب، مولع بالقراءة والبحث التعليم والمعرفة والأدب.

- مغرم بالبحث عن منصب سياسي بغية تطبيق مبادئه السياسية والأخلاقية لتحقيق المدينة الفاضلة التي يدعو إليها.

- خطيب بارع، ومتكلم مفوه، لا يميل إلى الثرثرة، وعباراته موجزة، تجري مجرى الأمثال القصيرة والحِكم البليغة.

---

(1) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، 2/ 849، الموسوعة المفصلة في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة المعاصرة، 2/ 89.

- لديه شعر ديني، يحترم الآلهة التي كانت معبودة في زمانه، ويداوم على تأدية الشعائر الدينية، يتوجه في عبادته إلى الإله الأعظم أو إله السماء، يصلي صامتاً، ويكره أن يرجو الإله النعمة، أو الغفران، إذ إنَّ الصلاة لديه ليست إلاّ وسيلة لتنظيم سلوك الأفراد والدين – في نظره – أداة لتحقيق التآلف بين الناس.

- كان يغني، وينشد، ويعزف الموسيقى، وقد ترك كتاب الأغاني Book of Songs كما أنه كان مغرماً بالحفلات والطقوس، إلى جانب اهتمامه بالرماية وقيادة العربات والقراءة والرياضة و(الحساب) ودراسة التاريخ.

المبحث الثاني

هل الكونفوشية دين؟[1]

الكونفوشية مذهب يدين به خمس سكان العالم، وإذا كانت في عهد مؤسسها أقل من مشروع مذهب ديني وضعي وأكثر من نظام أخلاقي، إلاّ أنها تحولت في مراحل لاحقة إلى عقيدة وشريعة يتبعها هذا الكم السكاني الكبير في الصين.

(والواقع أن كونفوشيوس كان يعتبر الدين والأخلاق والسياسة شيئاً واحداً، فكلمة لي (Li) التي تعني عنده النظام الاجتماعي، تعني في الوقت نفسه النظام السياسي والنظام الديني، وهذه الكلمة، كلمة لي (Li) قد أخذت معنىً خاصاً عند الصينيين، فإذا أطلقت وحدها فهم منها مذهب كونفوشيوس السياسي والديني والاجتماعي).

لعلَّ النقاش الذي دارَ ويدور حول ما إذا كانت الكونفوشية مذهباً دينياً أم مجرد نظام أخلاقي يعود إلى ما كان يعمره كونفوشيوس من أسلوب التركيز على كل ما يعني السلوك الإنساني، وبالمقابل كان يتجنب كل حديث عن الغيب وما بعد الموت، والمعلوم أن النزعة المسيطرة على كونفوشيوس كانت (تطبيق مبادئ الفلسفة على السلوك وعلى الحكم، وقد كان يتجنب البحث وراء الطبيعة، ويحاول أن يصرف عقول أتباعه من كل الأمور الغامضة، أو الأمور السماوية، صحيح أنه كان يذكر السماء والصلاة، وإنه كان ينصح

---

(1) ترجمان الأديان/ 177، مقارنة الأديان/ 458-459.

أتباعه بألاّ يغفلوا عن الطقوس والمواسم التقليدية في عبادة الأسلاف والقرابين القومية، ولكنه كان إذا وجه إليه سؤال في أمور الدين أجاب إجابة سلبية... ولما سأله كي – لو – عن خدمة الأرواح – أرواح الموتى – أجابه: إذا كنت عاجزاً عن خدمة الناس فكيف تستطيع أن تخدم أرواحهم؟ وسأله كي – لو: هل أجرؤ على أن أسألك عن الموت؟ فأجابه: إذا كنت لا تعرف الحياة فكيف يتسنى لك أن تعرف شيئاً عن الموت ؟).

هذه الإجابة السلبية التي ردَّ بها كونفوشيوس تعطي فكرة عن أسلوبه في هذا التعاطي مع النظام العقدي، ويتبين أنه لم يولِ هذه المسألة اهتماماً كبيراً، ولا حاول كونفوشيوس الذهاب بعيداً مع معاناة الناس أو تساؤلاتهم، وإنما سعى كي يبقى ملتحقاً بالواقع في معظم ما طرحه.

لذلك يمكن القول: إنَّ (الكونفوشية ليست نظاماً ذهنياً أو فكرياً عقدياً أو ذا اتجاه قطعي في أطروحاته؛ لأنَّ مؤسس هذه الديانة لم يعمل لفرض نظرياته وآرائه، ولا رغب في استغلال معاناة الناس وعذابه، وإنما سعى بسلوكه ذي الطابع الإنساني أن يثبت أن للحياة معنى، وإن السعادة تكون بالعيش في مناخ الفضيلة واحترام القيم والاعتراف بالآخر).

إنَّ كونفوشيوس الذي عاش في مجتمع يسوده الاضطراب، والفوضى السياسية، وعدم انتظام الحياة العامة بشكل سليم، خصص جهده ومذهبه لإنقاذ المجتمع من هذه المعاناة، لهذا طغى الجانب الاجتماعي على ما عداه في الكونفوشية، وهذا ما دفع أحد المعاصرين إلى القول: (الكونفوشية مذهب يتسم بنزعة اجتماعية دنيوية، قد ناضلت من أحل بلوغ أكبر قدر ممكن من العدالة الاجتماعية يمكن تحققه في مجتمع إقطاعي بيروقراطي).

نخلص إلى نتيجة مفادها أن الكونفوشية بما شهدته من تطـور وإضـافات ومحطات من الاندفاع والامتداد أو الانكفاء عبر قرون عديدة بلغـت إلى أيامنـا 25 قرناً تبلورت على شكل ديانة لها معتقداتها وطقوسها ومعابـدها وإن كـان الجانب الاجتماعي السياسي الأخلاقي هو الغالب فيها.

المبحث الثالث

المعتقدات الأساسية[1]

تتمثل المعتقدات الأساسية لديهم في الإله، هو إله السماء، والملائكة، وأرواح الأجداد.

أولاً: الإله

- يعتقدون في الإله الأعظم أو إله السماء ويتوجهون إليه بالعبادة، كما أن عبادته وتقديم القرابين إليه مخصوصة بالملك، أو بأمراء المقاطعات.

- للأرض إله، وهو إله الأرض، ويعبده عامة الصينيين.

- الشمس، والقمر، والكواكب، والسحاب، والجبال.. لكل منها إله وعبادتها، وتقديم القرابين إليها مخصوصة بالأمراء.

ثانياً: الملائكة: إنهم يقدسون الملائكة ويقدمون إليها القرابين.

ثالثاً: أرواح الأجداد: يقدس الصينيون أرواح أجدادهم الأقدمين، ويعتقدون ببقاء الأرواح والقرابين عبارة عن موائد يدخلون بها السرور على تلك الأرواح بأنواع الموسيقى، ويوجد في كل بيت معبد لأرواح الأموات ولآلهة المنزل.

---

(1) الموسوعة الميسرة، 2/ 8752-753، الموسوعة المفصلة، 2/ 802-805، ويُنظر: ترجمان الأديان/ 179-181.

معتقدات وأفكار أخرى[1]:

- لم يكن كونفوشيوس نبياً، ولم يدع هو ذلك، بل يعتقدون أنه من الذين وهبوا تفويض السماء لهم ليقوموا بإرشاد الناس وهدايتهم، فقد كان مداوماً على إقامة الشعائر والطقوس الدينية، وكان يعبد الإله الأعظم والآلهة الأخرى على غير معرفة بهم ودون تثبت من حقيقة الآراء الدينية تلك.

- كان كونفوشيوس مغرماً بالسعي لتحقيق المدينة الفاضلة، التي يدعو إليها، وهي مدينة مثالية لكنها تختلف عن مدينة أرسطو الفاضلة، إذ إنَّ مدينة كونفوشيوس مثالية في حدود واقع ممكن التحقيق والتطبيق، فيما مدينة أرسطو تجنح إلى مثالية خيالية بعيدة عن مستوى التطبيق البشري القاصر. والفيلسوفان متعاصران.

- الجنّة والنار: لا يعتقدون بهما، ولا يعتقدون بالبعث أصلاً، إذ إنَّ همهم الأجساد، وقد سأل تلميذ أستاذه كونفوشيوس عن الموت، فقال: (إننا لم ندرس الحياة بعد، فكيف نستطيع أن ندرس الموت).

- الجزاء والثواب: إنما يكونان في الدنيا، أن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

- القضاء والقدر: يعتقدون بذلك، فإن تكاثرت الآثام والذنوب كان عقاب السماء لهم بالزلازل والبراكين.

- الحاكم ابن للسماء: فإذا ما قسا وظلم وجانب العدل فإن السماء تسلط عليه من رعيته من يخلعه ويضع محله شخص آخر عادل.

---

(1) الموسوعة الميسرة، 2/ 753، الموسوعة المفصلة، 2/ 804-805.

الأخلاق[1]: هي الأمر الأساسي الذي تدعو إليه الكونفوشيوسية، وهي محور الفلسفة، وأساس الدين، وهي تسعى إليه بتربية الوازع الداخلي لدى الفرد ليشعر بالانسجام الذي يسيطر على حياته النفسية، مما يخضعها للقوانين الاجتماعية بشكل تلقائي.

- تظهر الأخلاق في:

1- إطاعة الوالد والخضوع له.

2- طاعة الأخ الأصغر لأخيه الأكبر.

3- إطاعة الحاكم والانقياد له.

4- إخلاص الصديق لأصدقائه.

5- عدم جرح الآخرين بالكلام أثناء محادثتهم.

6- أن تكون الأقوال على قدر الأفعال، وكراهية ظهور الشخص بمظهر لا يتفق مع مركزه وحاله.

7- البُعد عن المحسوبية في الوساطة أو المحاباة.

وتظهر أخلاق الحاكم في:

1- احترام الأفراد الجديرين باحترامه.

2- التودد إلى من تربطهم به صلة قربى وقيامه بالتزامه حيالهم.

---

(1) الموسوعة الميسرة، 2/ 753-755، الموسوعة المفصلة، 2/ 805-807، ترجمان الأديان/ 186-190.

3- معاملة وزرائه وموظفيه بالحسنى.

4- اهتمامه بالصالح العام، مع تشجيعه للفنون النافعة والنهوض بها.

5- العطف على رعايا الدولة الأخرى المقيمين في دولته.

6- تحقيق الرفاهية لأمراء الإمبراطورية ولعامة أفرادها.

- تحترم الكونفوشيوسية العادات والتقاليد الموروثة، فهم محافظون إلى أبعد الحدود، فيقدسون العلم والأمانة، ويحترمون المعاملة اللينة من غير خضوع ولا استجداء لجبروت.

- يقوم المجتمع الكونفوشيوسي على أساس احترام الملكية الفردية، مع ضرورة رسم برنامج إصلاحي يؤدي إلى تنمية روح المحبة بين الأغنياء والفقراء.

- يعترفون بالفوارق بين الطبقات، ويظهر هذا جلياً حين تأدية الطقوس الدينية، وفي الأعياد الرسمية، وعند تقديم القرابين.

- النظام الطبقي لديهم نظام مفتوح، إذ بإمكان أي شخص أن ينتقل من طبقة إلى أي طبقة اجتماعية أخرى، إذا كانت لديه إمكانات تؤهله لذلك.

- ليس الإنسان إلاّ نتيجة لتزاوج القوى السماوية مع القوى الأرضية أي لتقمص الأرواح السماوية في جوهر العناصر الأرضية الخمسة. ومن هنا وجب على الإنسان أن يتمتع بكل شيء في حدود الأخلاق الإنسانية القويمة.

- يبنون تفكيرهم على فكرة "العناصر الخمسة":

1- فتركيب الأشياء: معدن – خشب – ماء – نار – تراب.

2- الأضاحي والقرابين خمسة.

3- الموسيقى لها خمس مفاتيح، والألوان الأساسية خمسة.

4- الجهات خمس: شرق وغرب وشمال وجنوب ووسط.

5- درجات القرابة خمس: أبوة – أمومة – زوجة – بنوة – إخوة.

- تلعب الموسيقى دوراً مهماً في حياة الناس الاجتماعية، وتسهم في تنظيم سلوك الأفراد وتعمل على تعويدهم الطاعة والنظام، وتؤدي إلى الانسجام والألفة والإيثار.

- الرجل الفاضل هو الذي يقف موقفاً وسطاً بين ذاته المركزية وبين انفعالاته ليصل إلى درجة الاستقرار الكامل.

الفصل السادس

ديانة الشنتويـة

المبحث الأول: تعريف الشنتورية وأماكن انتشارها

المبحث الثاني: كتب الشنتورية المقدسة

المبحث الثالث: عقائد الشنتورية

المبحث الأول

تعريف الشنتورية وأماكن انتشارها

الشنتو: (هي ديانة أهل اليابان الأصلية، وهي عبارة عن مقطعين بحسب تسمية أهل الصين (شن Shen) وتعني الروح أو الإله، و(تو Toa) وتعني طريق، أي طريق الإله أو الآلهة)[1].

إذن فكلمة الشنتو ليست يابانية فهي مشتقة من كلمتين صينيتين (Shen-Toa) التي تعني طريق الآلهة، فالصينيون الأوائل كانوا يؤمنون بالأرواح الخيرة وتسمى عندهم (تشن)، وهكذا أصبحت كلمة (شن تاو) (الطريق إلى الأرواح الخيرة).

وهكذا صيغت كلمة (شنتو) في القرن السادس الميلادي لتعبّر عن التراث الديني الأقدم عهداً، وهو طريق (الكامي)، ولذلك توصف هذه الديانة بأنها العقيدة الأصلية لأهل اليابان. فعقيدة الشنتو مزيج من مقدسات ومعبودات شتى تندرج من ما هو سماوي إلى ما هو أرضي، إلى ما هو بشري والكامي صاحب الفعل فيها كلها.

ومما يذكر أنه قلما نجد شعباً من شعوب الديانات الشرقية لا توجد إلهاً لكل قوى الطبيعة النافعة والضارة، يستنصرونه في الشدائد، ويلجأون إليه في الملمات، ويتضرعون إليه ليبارك في ذريتهم وأموالهم، ولم يصل هؤلاء إلى

---

(1) أضواء على الأديان في العالم، محمد محيي الدين، دار الكتب والوثائق في بغداد، بغداد – العراق، ط1، 1432هـ - 2011م/ 359، تاريخ الأديان القديم/ 434، مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب/ 473.

عبادة هذه الظواهر دفعة واحدة، وإنما مروا بمراحل انتهت بهم إلى عبادتها، والشنتورية إحدى هذه الأديان التي بدأت بعبادة الأرواح، ثم قوى الطبيعة، ثم تطورت من احترام الأجداد والزعماء والأبطال، إلى عبادة الإمبراطور الذي يُعدُّ من نسل الآلهة. واليابان وهي بلد الشنتو، كانت قديماً مغلقة قليلة الانفتاح على العالم الخارجي والتفاعل معه، لذا كان اليابانيون يعتقدون منذ أكثر من ألفي سنة، أن العالم مكان صغير جداً، وهم وحدهم أهل هذه الدنيا، وحتى السماء ظنوا أنها قريبة جداً منهم، إلى درجة أنهم يعتقدون أن سهماً طويلاً جداً سبق أن تم إطلاقه من الأرض في القدم، فنفذ السهم وصنع في السماء ثقباً أدى إلى هبوط آلاف الأشجار والنباتات وجميع الكائنات الحية إلى الأرض، وكانوا يعتقدون أن هناك جسراً (درجاً) بين السماء والأرض، وكان الناس يستطيعون الصعود إلى السماء لزيارتها، ولكن ذلك الجسر ومنذ وقت طويل انكسر ذات يوم ولم يصلحه أحد بعد ذلك أبداً، أما تحت الأرض فهناك عالم آخر فيه حياة وناس كما هو الحال فوق الأرض. إلاّ أنها ليست لطيفة، وكان هناك باب يؤدي إلى العالم السفلي، وهذا الباب كان مفتوحاً، وكان الناس يستطيعون الوصول إليه، وزيارته، ولكن في يوم من الأيام حدث زلزال هائل وأغلق المدخل بحجر كبير[1].

ولأنَّ البحر يحيط هذا البلد من جميع الجهات، كان اليابانيون يعطونه عظمة وقدسية هو أيضاً، فإنه باب رزقهم الأول والأعظم، ففي موسم الأرز والمحاصيل كانوا يقيمون الاحتفالات بالزراعة، وكانوا يتبناها القدامى (ميكو)، ومن ثم تولى المنتمون إلى قبيلة (يمانو) ذلك نيابة عن القبائل الأخرى وتولى

---

(1) مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب/ 473-474.

شيوخها هذه الواجبات، هذه القبيلة التي ادعت أن لها آلهة، بحيث أصبح (الميكادو) – زعيم هذه القبيلة – وهو مركز ديانتهم وعبادتهم – لأنَّ للميكادو صلة قربى بالشمس – التي لها مكانة خاصة عند اليابانيين[1]. لذا فإنَّ السلالة الإمبراطورية التي تحكم اليابان منذ آلاف السنين بدءٍ بالميكادو ومؤسسها الأول، وهي سلالة مقدسة؛ لأنَّ الميكادو هو سليل الشمس المقدسة، وقد وصل للأرض عبر جسر قائم من السماء[2]. فهو بنظرهم ليس بشراً مثلهم، فهو أقرب شبهاً للشمس أو القمر أو جبل فوجي المقدس، وهو كائن إلهي يجب أن يعبد، لذا كان عبادة الأسلاف أساساً من الأسس الرئيسة التي قامت عليها عبادة الشنتو، فقد عرفت للشنتوية صورتان:

الأولى: التي تتجه بالعبادة إلى الحاكمين الأسلاف، وهم الآلهة الذين أسسوا الدولة وأقاموا بنائها. والثانية التي في المنزل، وهي عبادة تتجه إلى أسلاف القبيلة[3]. فإنَّ عقيدة الشنتو تقوم على أن (الكامي) صاحب الفعل في المقدسات والمعبودات التي يقدسونها ويعبدونها فما هو الكامي؟

الكامي: هذه الكلمة فيها شيء من الغموض، إذ لا يمكن تحديد معناها بالضبط، فقد عرفت بأنها: جميع الأشياء أياً كانت، والتي تستحق التبجيل، وتبعث على الرهبنة؛ لأنها فوق المألوف، وكذلك القوى الفائقة التي تملكها

---

(1) يُنظر: معجم الأديان الدليل الكامل للأديان العالمية، تصدير: جون ر. هينليس، ترجمة: هاشم أحمد محمد، مراجعة وتقديم: عبد الرحمن الشيخ، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2010م/ 668، مقارنة الأديان، أحمد محمد الخطيب/ 474.

(2) يُنظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، م2/ 733.

(3) مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب/ 475.

تسمى أيضاً (كامي)... وكلمة "كامي" موجودة في اللغة اليابانية وهي تعني: لفوق أو أعلى وسوف يكون من الحكمة أن نربط بين المقطع ka الذي هو تعبير عن التعجب أو الحيرة التي يثيرها الشيء المخيف، أو ما لا يمكن الإحاطة به"[1].

إذن لا تنسب الشنتوية في نشأتها إلى شخص معين، بل هي دين متطور مرَّ بأدوار تأثرت بالمعتقدات التي كانت سائدة حينئذٍ والتي كانت في أغلبها تقوم على الرهبنة والخوف من الظواهر الطبيعية.

(1) ترجمان الأديان، أسعد السحمراني/137، تاريخ الأديان القديم، د. رؤوف شبهاني/435-436.

المبحث الثاني

كتب الشنتوية المقدسة

هناك ثلاثة كتب مقدسة في الشنتوية، ولكن أعظمها وأهمها هو الكتاب الأول (كوجيكي)، وهذه الكتب:

1- كوجيكي: وهو أقدم نص مقدس يتعلق بماضي اليابان وشعبها وحكمها، وقد كانت مخطوطات هذا الكتاب سرية حتى عام (1644م)، حتى طبعت ولم تعد سرية بعد ذلك.

والكوجيكي يعني (وقائع الأشياء القديمة) وهو الكتاب المقدس الأول للديانة الشنتوية، وقد ترجمة للغة العربية، وهو ذو نكهة أدبية متميزة، ولو اطلع أحد على نصوصه دون أن يعرف اسمه وموضوعه، ظنه قصص للأطفال، أو مجموعة ملاحم وأساطير خيالية، ومع ذلك فهو يشكل العمق الروحي والمنظومة القيمة المتوارثة لليابانيين.

ويزخر الكوجيكي بشعر منسوب إلى شعراء مجهولين، وتأتي أحياناً على لسان الآلهة مباشرة، ويُعدُّ الإمبراطور سليل آلهة الكوجيكي، وكذلك الجزر اليابانية، فهي آلهة ولدتها آلهة أخرى، وهذا جعل لفكرة الوطن عند الياباني معنى مقدس[1].

---

(1) مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب/ 476.

2- نيهونجي: وقد كتب بالأحرف الصينية، ومعنى الكتاب (الأحداث التاريخية لليابان)، ويؤلف مع الكتاب الأول، أول سجل مكتوب لليابان، ففي الكتابين أهم الأساطير القديمة والحكايات الخرافية عن اليابان القديمة.

3- إنجشيكي: الذي دوّن عام 927م، ويتضمن طقوس الصلوات التي كانت تستخدمها طبقة الكهنة قديماً[1].

(1) ترجمان الأديان، أسعد السحمراني/ 137، تاريخ الأديان القديم، د. رؤوف شبهاني/ 436.

المبحث الثالث

عقائد الشنتوية

أولاً: عقيدة الشنتوية في الإلوهية

الشنتوية في معتقدها لم تذهب إلى الإقرار بإله واحد، فليس لعقيدة التوحيد مكان عند الشنتو، بل هم يؤمنون بتعدد الآلهة والمعبودات التي يقيمون لها المعابد والهياكل والتماثيل والأصنام ويقابلونها بالطقوس الخاصة يقدسونها. فالكامي يشكل المحور الرئيس الذي تدور حوله العقيدة الشنتوية.

وقصة الخلق في كتاب كوجيكي تبين بوضوح معتقد الشنتوية في الإلوهية، فالإله (إيزانامي) خلق من عينه اليسرى إله الشمس (أماتيراسو)، والتي تُعدُّ أعظم الآلهة عند اليابانيين، ومن عينه اليمنى خلق إله القمر (تسوكي يومي)، ومن أنفه خرج إله العواصف (سومانووو)،وهؤلاء الثلاثة يمثلون الثالوث الإلهي الأعظم عند الشنتويين. إذن ليس لعقيدة التوحيد مكان في الشنتوية، بسبب تعدد المظاهر التي تتجلى فيها القوى الإلهية (الكامي)، فاليابانيون ربطوا بين كل ظاهرة بكامي خاص بها، فتعددت الآلهة عندهم وكثرت بحيث لا يمكن حصر عددهم، فالأرواح هي أساس العقيدة الشنتوية، وهي تسري في كل شيء، حتى أصبح الناس يعتقدون أن عدداً من الآلهة السماوية، تحوم فوق الدار وساكنيها وترقص مع ضوء المصباح ووهجه إذا

رقص، ويستطيع المرء الاتصال بالآلهة من خلال حرق قوقعة سلحفاة أو عظام غزال[1].

ثانياً: قصة الخلق

تضمن كتاب كوجيكي عرضاً كاملاً لعقيدة الخلق عندهم، والتي تعتمد على قاعدة الاتصال بين السماء والأرض عبر جسر يصل بينهما، ومضمون هذه القصة يدلُّ على مدى تعلق عقائد الشنتوية بالخرافات والأساطير، ومما جاء في هذه القصة، أن الآلهة كانت تولد ذكراً أو أنثى، ثم تموت حتى جاء زمن كان يعيق فيه الجيل السابع من الآلهة فأصدر فيه شيخ الآلهة الأمر إلى إلهين أن يخلقا الأرض ويقيما عليها الحياة، وهما (إيزاناغي) للذكر، و(إيزانامي) للأنثى، فقام إيزناغي بوضع رمحه الطويل المرصع بالجواهر في المحيط علّه يجد شيئاً صلباً وسط هذا المحيط لكي يتخذ مقراً لهما ويقيما الحياة ويخلقا الخلق، وما أن رفع رمحه حتى إذا أخذت قطرات الماء المتساقطة من هذا الرمح بالتجمع، ومن ثم بالتكاثف وامتدت فوق صفحة المحيط على شكل يابسة هي نفسها جزيرة (أناغووو)، ومن ثم نزل الآلهان إلى سطح الأرض، وما أن تلامس أقدامهما الأرض، حتى بدا كأنَّ كل منهما يرى الآخر لأول مرة، وحينها بدأ شعور غريب ينتابهما ألا وهو الحب، ومن ثم أقام (إيزاناغي) نصباً ضخمخاً على هذه الجزيرة، حتى يبدآن منه كلاهما دورتهما الاستكشافية لهذه الأرض الجديدة، ثم يعودان ليلتقيان عنده مرة أخرى.

---

(1) مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب/ 477.

وبدأ كل منهما دورته، وبينما كان كل واحد منهما يأخذ طريقه على طول الشاطئ، لحظوا كيف الضفادع تتزاوج وتتناسل فينا بيتها، فبدأت هذه الفكرة تملأ رأسيهما، فتساءلا لماذا لا يفعلان مثل الضفادع؟؟ وفعلاً تزوج الآلهان، وأنجبت (إيزانامي) أربعة آلاف ومائتين وأربعة عشرين ابناً، هم مجموعة جزر اليابان، ومن ثم كل ما وجد على هذه الجزر من أشجار ونبات وحيوان، هي ما تساقطت من الثقب الذي حدث في السماء كما قالت الأساطير، ومن ثمَّ قررا أن يخلقا ابناً جديداً يكون سيداً لهذه الأرض، فولدت (إيزانامي) خمسة وثلاثين إلهاً كان آخرها إله النار (كاغوتسوتي)، الذي أحرق أمه عند ولادته، مما أغضب (إيزاناغي) فقام بركل إله النار فتكوّن منه المزيد من الآلهة[1].

ويروي كتابهم المقدس أن الآلهة الثلاثة صاروا يسمعون طنيناً مزعجاً يصدر من كل ما على الأرض من جبال وصخور وسهول وأشجار وهذا الطنين كان يؤرق آلهة السماء، فاجتمعوا لمناقشة الأمر والبحث عن حلول للقضاء على هذه المشكلة، وإرساء السلام والهدوء على الأرض، وعندما ارتفعت أصواتهم في النقاش، تقدمت (إمانيراسو) إله الشمس إليهم واقترحت عليهم أن ترسل حفيدها (نيجني) ليجعل الهدوء والسلام عليها، فوافق الجميع، فقامت فعلاً بإرسال حفيدها (نتيجني) إلى الأرض بعد أن منحته البركات والنصائح والهدايا الثمينة. ومن بينها أحجار كريمة اقتطعت من سلم السماء، وكرات شفافة، وسيف خالد، ومرآة سماوية خالدة، وهناك على الأرض استقبله رب الحقول الذي أخذه في رحلة حول الأرض التي

---

(1) مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب/ 478-479.

سيحكمها نينجي ويهديها إلى السلام، وفي ذلك الوقت قرر نينجي أن يبني قصره في أحد الأماكن المقدسة، وهناك رأى حسناء قائمة إلى جانب حدائق الزهور، وعندما سألها من تكون قالت: أنا (كونوهانا) ابنة ملك الجبل المقدس، ومهمتي صنع الزهور التي تغطي الأرض، فأحبها نينجي وتوجه إلى والدها لطب يدها، ولكنه رفض إلاّ أن يزوجه أختها الكبرى معها. - على الرغم من دمامتها وقباحتها وهي إله الصخور - فلم يجد نينجي بديلاً سوى الزواج بالأختين، ولكنه كان يحب الصغرى الحسناء أكثر مما أغضب الكبرى وتوعدت بالانتقام.

وكان نينجي كثير الغيرة على زوجته الحسناء، مما أفقدها صوابها وجعلها تهرب إلى كوخ وتشعل في نفسها النار، ومن بين ألسنة اللهب خرج ثلاثة أولاد، كان من بينهم هوري، الذي تسلسلت منه سلسلة مقدسة متصلة الحلقات من الميكادو، وهم الأباطرة الذين جلسوا على عرش اليابان، فكان الميكادو هو حفيد نينجي، الذي يُعدُّ أول إمبراطور بشري عام 660 ق.م.

وبهذا استطاعت عقيدة الشنتو أن تجعل من الإمبراطور كائناً مقدساً بقولها إنَّ الميكادو حفيد إله الشمس، فصار أتباعها يؤمنون بأن واجبهم الديني هو الولاء لإمبراطورهم، وكذلك لجبال، ووديان وأنهار اليابان، مما جعلهم يحسون في أعماقهم بالحب والعشق لجميع تضاريس اليابان، وبسبب هذا كان جبل فوجي جبلاً مقدساً عندهم[1].

(1) مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب/ 479-480، ويُنظر: ترجمان الأديان/ 104-144.

ثالثاً: عقيدة الشنتوية في الحياة بعد الموت

تركز ديانة الشنتو على فعل الكامي في كل ما في الوجود، وتقديس الثلاثة، وهي: الشمس، والأسلاف، والعائلة الإمبراطورية، فلا اهتمام عندهم للحياة ما بعد الموت، لذلك نراهم لا يهتمون بهذا الأمر أو يتساءلون عن هذه الأمور، فليس للآخرة مكان عند الشنتو، بل هي دين أرضي التوجهات، لا يهتم أتباعه بما بعد الموت.

وعقيدتهم في اليوم الآخر تتلخص بما يأتي:

إنَّ الموت هو نهاية الجسم المتوفى إلى منطقة ملوثة، أما روح الميت فقد أطلق سراحها من جميع قيودها المادية لتنطلق وتصبح مرة أُخرى، جزءً من قوى تكوين الطبيعة، فكل ميت يتحول إلى (كامي)، كما يعتقد الهندوس باتحاد الروح مع البراهما. وهذا يعني أن ديانة الشنتو لن تبتعد كثيراً عن معتقدات أديان الشرق الأقصى (الهندوسية والبوذية) في رجوع الروح إلى الأصل الذي جاءت منه، ولكنها كانت الوحيدة بين هذه الأديان في عدم إعتقادها بتناسخ الأرواح[1].

---

(1) مقارنة الأديان، أحمد محمد الخطيب/ 480.

الخاتِمــة

الحمد لله رب العالمين الذي أعانني على إتمام هذا الكتاب، ومن أهم النتائج التي توصلتُ إليها من خلال هذه الدراسة ما يأتي:

1- إنَّ الأديان تصنف بناءً على مصادرها إلى صنفين أساسين، هما: الأديان السماوية، والأديان الوضعية التي وضعها البشر سواء أكانونا أفراداً أو جماعات.

2- تُعدُّ ديانة الصابئة من أقدم الأديان التي تعتقد بأنَّ الخالق واحد، وهم أقوام تختلف الأقوال في ملتهم، فمنهم من يعبدون الكواكب والملائكة، ومنهم من يزعمون أنهم على دين صابئ بن شيت بن آدم (عليه السلام)، ومنهم من يعدّون يحيى (عليه السلام) نبياً لهم، وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم ثلاث مرات، ولهم طقوس وعبادات منها: التعميد والصلاة والصيام والصدقة.

3- الهندوسية هي الديانة الأساسية لسكان الهند، وقد شهدت تطوراً يترافق مع التطور الحضاري لبلادها، وجاءت نتاج تراكم معرفي وتراثي عبر تاريخ الهند، ويطلق عليها الهندوسية أو الهندوكية، ولها عقائد وطقوس، إذ هم يقدّسون آلاف المظاهر والآلهة المفترضة عندهم، فإنَّ ذبك ينبع من مفهوم يسود في دينهم إنه عندما عمّت الفوضى والمفاسد في المجتمعات القديمة بات الحق بحاجة للظهور، وذلك نزلت الآلهة لإحقاق الحق ونشر العدل، ومع امتداد الزمن بدأ يتكون عندهم الشعور بأنَّ الآلهة تتفاوت في الرتبة والقوة والعظمة، وتنقسم على رؤساء ومرؤوسين حتى انتهوا إلى الاعتقاد بوجوه

الإله الأعظم والأقوى، الذي لا يمثله غيره من الآلهة أو الموجودات. والثواب والعقاب في الهندوسية يرتبط بعقائد عدّة لها صلة وثيقة بموضوع الثواب والعقاب وهي: الكارما وتناسخ الأرواح ووحدة الوجود، ومن الشعائر والعبادات التي يقومون بها: الطهارة والصلاة وإحراق الموتى والدخول إلى الديانة.

4- إنَّ الديانة البوذية نشأت في شمال الهند، وتدريجياً انتشرت في أنحاء آسيا، التبت فسريلانكا، ثم إلى الصين، منغوليا، كوريا فاليابان. وهي تُعدُّ نظاماً أخلاقياً ومذهباً فكرياً مبنياً على نظريات فلسفية، وتعاليمها ليست وحياً، وإنما هي آراء وعقائد في إطار ديني، واعتقدت بأنَّ الإله يحل في الإنسان، وخصته بالعناية. وقد رفضت منذ نشأتها الأشكال التأليهية الكثيرة كلها التي زعم بها الهندوس، فأصبحت ديانة من دون إله، ولذا فهي قد اتجهت إلى الإنسان، محاولةً أن تجد طريق يهذب النفس البشرية. وبعد موت مؤسسها (بوذا)، تحولت إلى معتقدات باطلة، ذات طابع وثني، وقد غالى أتباعها في مؤسسها حتى ألّهوه، وأصبحوا يعبدون البوذات الذين خلقوه.

5- إنَّ الديانة الجينية منشقة عن الهندوسية، ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد على يد مؤسسها مها فيرا،، ولا تزال إلى يومنا هذا، وهي مبنية على أساس الخوف من تكرار المولد، داعية إلى التحرر من قيود الحياة كلها والعيش بعيداً عن الشعور بالقيم كالعيب، والإثم، والخير، والشر، وهي تقوم على الرياضات البدينة الرهيبة، وتأملات نفسية عميقة بغية إخماد شعلة الحياة في نفوس معتنقيها. فمنشؤها الزهد والتقشف، وطريقها الرياضة الشاقة، ومظهرها الرهبنة، يعيشون شبه عراةٍ، معرضين أجسامهم لظواهر الطبيعة،

وأحياناً يلجئون إلى قطع الروابط بالحياة عن طريق الانتحار، ويعدّونه غاية لا تُتاح إلاّ للخاصة من الرهبان. وهي في الأصل ثورة على البرهمية، لذا لا يعترفون بآلهة الهندوس، فالاعتراف بالآلهة قد يخلق من جديد طبقة البراهمة أو كهنة يكونون صلة بين الناس والآلهة، لذلك قرر مؤسسها أنه لا توجد روح أكبر أو خالق أعظم لهذا الكون، ومن هنا سمي هذا الدين دين إلحاد، واتجهت الجينية إلى الاعتقاد بأنَّ كل موجود إنساناً كان أو حيواناً أو نباتاً يتركب من جسم وروح، وإن كل وح من هذه الأرواح خالدة مستقلة يجري عليها التناسخ الذي اتفقت فيه مع الهندوسية. هذا هو أساس الفكر الجيني تجاه الإله، فهم لا يقولون بالصلاة ولا بتقديم القرابين، ولا يعترفون بالطبقات، ولا بما تدغيه الطبقة العليا في النظام الهندوسي وهي طبقة البراهمة من امتيازات ومزايا ولكن خلق المسالمة الذي دفعهم إلى الاعتراف بآلهة الهندوس. ويقسَّمون على رهبان وعامة.

6- تُعدُّ الديانة الكونفوشية ديانة أهل الصين، وهي ترجع إلى مؤسسها (كونفوشيوس) الذي ظهر في القرن السادس قبل الميلاد، داعياً إلى إحياء الطقوس والعادات والتقاليد الدينية التي ورثها الصينيون عن أجدادهم، مضيفاً إليها جانباً من فلسفته وآرائه في الأخلاق والمعاملات والسلوك القديم، وهي تقدم على عبادة إله السماء أو الإله الأعظم، وتقدس الملائكة، وعبادة أرواح الآباء والأجداد، لذا فقد تأصلت الكونفوشية في الصين، وبات اسم الصين ملازماً لها حتى صار أكثر سكانها يدينون بها، مما جعل تراث الصين وحضارتها يلتحم بها.

7- الشنتوية ديانة وضعية اجتماعية ظهرت في اليابان منذ قرون طويلة، وما زالت الدين الأصيل فيها، وقد بدأت بعبادة الأرواح، ثم قوى الطبيعة، ثم تطور احترام الأجداد والزعماء والأبطال إلى عبادة الإمبراطور الميكادو الذي يُعدُّ من نسل الآلهة، كما يزعمون. ولا تنسب الشنتوية إلى شخص معين كما نجد ذلك في البوذية، مثلاً، بل هي دين اجتماعي مرَّ بأدوار فضلاً عن ذلك فإنَّ التسامح سئد بين البوذية واليابانية والشنتوية، ولهذا نرى الناس في اليابان ينتقلون من هيكل بوذي إلى معبد شنتوي من دون حرج، والعقائد التي يعتنقها الفرد الياباني العادي مزيج من الشنتوية والكونفوشية والبوذية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- أضواء على الأديان في العالم، محمد محيي الدين، دار الكتب والوثائق في بغداد، بغداد – العراق، ط1، 1432هـ – 2011م.

2- البوذية، بحث عن الإنسان، محمد نمر المدني، دار دمشق، ط1، 2010م.

3- تاريخ الأديان القديم، د. رؤوف شبهاني، مؤسسة البلاغ، دار سلوني، بيروت – لبنان، ط1، 1432هـ - 2011م.

4- ترجمان الأديان، أ.د. أسعد السحمراني، دار النفائس، بيروت – لبنان، ط1، 1430هـ - 2009م.

5- تفسير القرآن العظيم، الإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القريشي الدمشقي (ت 774هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، 1432هـ - 2011م.

6- ري الغليل في محاسن التأويل، مختصر تفسير القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي، اختصار: الشيخ صلاح الدين أرقة دان، بيروت – لبنان، دار النفائس، ط1، 1414هـ - 1994م.

7- الصابئون في ماضيهم وحاضرهم، السيد عبد الرزاق الحسني، مطبعة العرفان، صيدا – بيروت، ط2، 1377هـ - 1958م.

8- الصابئون المندائيون، الليدي دراوا، ترجمة: بدري غضبان رومي، بغداد – العراق، 1996م.

9- الصابئة المندائيون، نبذة تعريفية، إعداد: رائد حسون بقال، عدي أسعد حماس، مطبعة شفيق، بغداد، 2010م.

10- العبادات في الديانة البوذية والديانات السماوية الثلاثة (دراسة وصفية)، د. خالد أحمد حسين العيثاوي، مطبعة المرايا، بغداد – العراق، ط1، 2016م.

11- قصة الديانات، سلمان مظهر، الوطن العربي، القاهرة – بيروت، ط1، 1984م.

12- لسان العرب، لابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، مصر.

13- مختار الصحاح، تأليف: الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، قراءة وضبط وشرح: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت – لبنان، ط1، 1429هـ - 2008م.

14- المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، تأليف: العميد عبد الرزاق محمد أسود، الدار العربية للموسوعات، بيروت – لبنان، ط1، 1401هـ - 1981م.

15- معجم الأديان، الدليل الكامل للأديان العالمية، تصدير: جون ر. هينليس، ترجمة: هاشم أحمد محمد، مراجعة وتقديم: عبد الرحمن الشيخ، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2010م.

16- مقارنة الأديان، أ.د. محمد أحمد الخطيب، دار المسيرة، عمّان – الأردن، ط3، 1435هـ - 2014م.

17- الملل والنحل، تأليف: العلاّمة أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت458هـ)، ضبطع وعلّق عليه: كسرى صالح العلي، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت – لبنان، ط1، 1434هـ - 2013م.

18- الموسوعة المفصلة في الفِرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والمعاصرة، إعداد: مكتبة التبيان للدراسات العربية، تحقيق: التراث لصاحبه أبي عيسى محمد بن حسين المصري، إشراف: حسن عبد الرحمن أبو الخير، دار ابن الجوزي، القاهرة – مصر، ط1، 1431هـ - 2011م.

19- موسوعة مقارنة الأديان: اليهودية – المسيحية – الإسلام – أديان الهند الكبرى، تأليف: د. محمد شلبي، القاهرة – مصر، ط10، 1992م.

المؤلف في سطور:

الأستاذ المساعد الدكتور: خالد أحمد العيثاوي.

- مواليد : بغداد – 1977م.

- حصل على شهادة البكالوريوس من جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية/ قسم أصول الدين عام 2000م، وحصل على شهادة الماجستير من الكلية نفسها عام 2003م، وحصل على شهادة الدكتوراه من الجامعة العراقية / كلية العلوم الإسلامية/ قسم العقيدة عام 2015م.

- انتظم في سلك التعليم الجامعي سنة 2006م على ملاك جامعة بغداد/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم علوم القرآن/ حيث درّس فيها مواد عدّة للمرحلة الأولية والعليا.

- كلف بمهمة الإشراف على طلبة الدراسات الأولية والعليا، فضلاً عن ذلك مناقشة عدد من الرسائل والأطاريح داخل الكلية وخارجها.

- نشر عدداً من البحوث في مجلات محلية وعالمية، وهي مرفوعة على محركات (Google Scholar- Research)

- صدر له كتابان في مجال علم الأديان أولهما الأعياد في الأديان السماوية، عن دار الشؤون الثقافية العامة، 2011م، وثانيهما العبادات في الديانة البوذية والديانات السماوية الثلاث (دراسة وصفية) عن مطبعة المرايا، 2016م.

- قوّم بحوث عدة بصفة مقوّم علمي.

- شارك في عدد من ورش العمل، والمؤتمرات، والندوات داخل الكلية وخارجها.

- شارك في عضوية لجان عدّة دائمة ومؤقتة في القسم.

- له نشاطات على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث نشر عدداً من فديوهات منهجية وعلمية، فضلاً عن ذلك نشر المقالات في الصحف المحلية.

- عضو في منظمات إنسانية محلية ودولية تهدف إلى خدمة المجتمع.

وفي آخر المطاف ولغرض مد الجسور العلمية، أضع للقارئ الكريم حساباتي الرسمية والشخصية.

khalid.ahmed@ircoedu.uobahadad.edu.ia
khlid.ahmedmedhussein77@gmail.com